د. أنيسة بركات درّار

نضال المرأة الجزائرية

خلال الثورة التحريرية



المؤسسة الوطنية للكتاب

د. أنيسة بركات درّار

نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريّة

المؤسسة الوطنية للكتاب
3 ، شارع زيروت يوسف
الجزائر

رقم النشر 83/1348

الجزائر — 1985

بسم الله الرحمن الرحيم

مقــدمـــــة :

تناولنا في هذا البحث موضوعا جديدا هاما حول « دور المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية » .
ان شخصية المرأة في النضال ومواقفها الاستبسالية جعلتها موضع اهتمام إذ لن دراستها دراسة جدية أمر لازم لكل جيل طموح ليدرك ما لماضيه من مجد وما لأسلافه من شرف ولا أدل على ذلك من قول أحد شعراء العـرب :

وتشبهــوا إن لـم تـكـونـوا مثلهـم　　إن التـشـبــه بـالرجـال فــلاح

لقد حاولنا خلال هذا العرض أن نسير نحو معرفة شخصية المرأة في النضال ووضعها دون إهمال أي جانب لنخرج بصورة متكاملة الجوانب ، واضحة الملامح .

ونريد أن نذكر أن الدافع الذي حفزني على اختيار هذا الموضوع عن الدور الرائد الذي أدته المرأة في سبيل تحرير وطنها هو ذلك الجو الحماسي المتأجج الذي كانت تسوده القيم العليا إبان الثورة والذي شرفني التاريخ بالمشاركة فيها والتفاعل مع أحداثها فالسنوات السبع قد تركت أعمق الأحزان والآلام والمآسي في قلوب أبناء الشعب ، وهي إن محت معالمها فلن تمحي ذكرياتها المؤثرة .

وتقديراً لجهاد المرأة الجزائرية بكل تفان وتجرد وإخلاص واعترافا ببطولاتها وتحديها لقوات العدو ولكل أنواع وسائل التعذيب والاضطهاد قررت أن أقوم ببحث علمي لإبراز شخصيتها المناضلة ولإلقاء بعض الأضواء حول الواقع الثوري السائد في تلك الحقبة . ان فكرة القيام بهذا البحث كانت تجول في ذهني وتراودني منذ أيام الثورة ، وإننا نأسف حينما نسمع بعض الرجعيين يشوهون من سمعة المرأة في النضال ويقللون من قيمتها بادعاءاتهم السلبية ، لكن القادة الثوريين والمجاهدين المخلصين قد انبروا لمقاومة هذه الأفكار المضللة فكانت الثورة التحريرية دائما في صالح المرأة وأعطت لها القيمة العـادلـــة .

ونشير أن أهمية هذه الدراسة تأتي من هذه الحقيقة التي تبدي إحساس مجاهدة مناضلة بكل عمق وصدق وإخلاص في تقديم صورة حية نابضة غير منقة عن مختلف جوانب المرأة في النضال .

أما الخطة التي سرت عليها فقسمت البحث إلى الأقسام التالية : قدمت للبحث بتمهيد عن وضع المرأة قبل اندلاع الثورة ، أما البحث نفسه فجعلته بابين .

خصصت الباب الأول لوضع المرأة الجزائرية عبر التاريخ فدرست في الفصل الأول وضع المرأة قبل الاحتلال ، لذلك أتيت بنموذج تمثله الكاهنة في كفاحها من أجل الحرية والكرامة واستعرضت في الفصل الثاني وضع المرأة في عهد الاستعمار الفرنسي ، ذكرت في بداية الاحتلال كفاح البطلة «لالا فاطمة انسومر» ضد القوات الفرنسية ، وفي الفصل الثالث تناولت قضية المرأة خلال العشرينات والثلاثينات وذكرت الدعوة للنهوض بها في تلك الفترة .

وخصصت الفصل الرابع لدراسة وضع المرأة في العقدين الرابع والخامس . تحدثت عن محاولة نهضة المرأة في ميدان التعليم والثقافة ويقظتها وتوعيتها .

أما الباب الثاني فاستعرضت فيه دور المرأة خلال الثورة ومميزاتها ، وضمنت الفصل الثاني مختلف الأعمال التي تمارسها المجاهدة ، تعرضت للمجاهدة المنتظمة في صفوف الجيش بصفة رسمية وتحدثت عن المجاهدة التي تقيم بين أحضان الشعب في القرى ، وعن المجاهدة المراقبة التي لا تمكث بين الثوار بصفة مستمرة .

ثم ذكرت نضال المرأة الريفية . وفي أخير هذا الفصل أضفت وثيقة ألفتها عن حياة مجاهدات المنطقة الثانية من الولاية الخامسة وأتيت بوثيقة أخرى كتبتها مجاهدة من الولاية الرابعة عنوانها «يوميات مجاهدة» تعطي هاتان الوثيقتان صورة حية صادقة عن الواقع الثوري الذي عاشته المجاهدات في جيش التحرير .

وفي الفصل الثالث أتيت بتوضيح عن دور المرأة في المدن ، ذكرت الأدوار التي تقوم بها الفدائية والمسبلة والمناضلة في جبهة التحرير ، ثم أنهيت العرض بخاتمة جعلتها تلخيصا للنتائج التي توصلت اليها . وبعد ، أرجو لمن أكون قد أفلحت في هذه الدراسة الموضوعية التي قمت بها حول دور المرأة الجزائرية إبان الثورة ، ولا أزعم أنني عالجت هذا البحث الجديد من كل جوانبه الرّحْبة وأوفيته كل حقه فهذا ليس من استطاعتنا في الوقت الحاضر لأن هذا الموضوع لم يدرس من قبل ويتطلب فحص وثائق عديدة ووضع إحصائيات دقيقة عن كل المجاهدات في الولايات الست حتى يتمكن الباحثون من تعميق وتوسيع دراستهم .

وأرجو أن يضيف بحثي هذا بعض الحقائق عن نضال الجزائر إلى تراثنا العلمي ، ونسأل الله أن يكون عملنا هذا مفيدا للأجيال الصاعدة في بلادنا .

تمهيد

ان المرأة الجزائرية التي كانت ترزح تحت وطأة الاستعمار الغاشم طوال قرن وعشرات من السنين تعاني من الجهل الجاثم على العقول والجمود الخانق للطموح ،تعيش في حالة من التخلف والكبت والحرمان المفروض عليها ، قد كسرت قيودها التي تثقلها وتحول دون انطلاقها وتخطت أسوار العادات البالية والتقاليد السيئة التي تخنق أنفاسها في البيت ، ونفضت ثوب الجمود وانطلقت تدافع عن وطنها الغالي جنبا لجنب مع الرجل فنهضت هذه المرأة مسلحة بإيمان راسخ وإرادة قوية وحيوية دافقة ، تكافح الأعادي في القرى والمدن والجبال الشامخة وفي ساحات المعارك فتغيرت مفاهمها وتبلورت أفكارها وبرزت شخصيتها بفضل الثورة التي انتشلتها من أعماق البيوت وغياهب الظلمات وأخرجتها إلى عالم جديد معرجة بها إلى آفاق البطولة والحرية فاقتحمت باب التاريخ المجيد وسطرت ببطولتها وتضحياتها صفحة مشرقة في كفاح بلادها .

ان روح التضحية النابعة من هذه المرأة الثائرة ومواقفها الصامدة النبيلة ستكون نبراسا يضيء سبيل حياة بناتنا في أيامنا هذه وخير أسوة تحتذي بها الأجيال الصاعدة .

قبل أن نتعرض للدور الحاسم الذي لعبته المرأة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية ، نريد أن نلقي نظرة على وضع المرأة عبر التاريخ في الجزائر .

المرأة الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي :

في ذلك العهد ، كانت المرأة تحتل المكانة اللائقة بها كعضو إيجابي في الأسرة والمجتمع ، تتمتع بالاحترام والتبجيل وتحظى بعناية ورعاية ، فهي معتدة بنفسها ومتمسكة بشخصيتها الإسلامية تتبوأ المركز الأساسي في الأسرة لأنها الخلية الاجتماعية التي تصلح بصلاح المرأة ووعيها وحسن سلوكها كما تفسد بفسادها وعلى حساب صلاحها يكون صلاح الرجل وتقدمه .

فالأم هي المدرسة الأولى لأبنائها وصدق الشاعر حافظ إبراهيم إذ قال :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

كانت المرأة عصرئذ تشارك الرجل في مكافحة الحياة وفي الأرياف كانت تساهم في جميع الأشغال الشاقة ويعتبر ركوبها للخيل ومشاركتها في الزراعة والحرب أمرا عاديا مثل اشتغالها بالأعمال المنزلية وتربية نشئها .

نجد صورة عن هذه المرأة في كتاب «بذور الحياة» لرمضان حمود حيث يقول (1) :

«المرأة الجزائرية لا تزال على فطرة طاهرة ، نقية ، وان كانت جاهلة فلنعلمها ما يهمها من ضروريات الحياة» .

(1) رمضان حمود . «بذور الحياة» . ص 64 ، تونس ، 1928 .

وعندما نعود إلى القرآن الكريم مصدر الشريعة الإسلامية نجده قد عني بالمرأة عناية فائقة وأحاطها بعناية في أكثر من عشر سور نذكرُ منها سورة النساء ، والبقرة ، والمائدة ، والنور ، والأحزاب ، والمجادلة ، والممتحنة ، والتحريم ، والنحل .

أعطى الإسلام للمرأة قيمتها بعد لمن كانت خاضعة لعادات الجاهلية وحسن من حالتها معلنا المساواة بين الرجل والمرأة . قال الله تبارك وتعالى في سورة النحل ، في الآية 96 :

«مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ اَوْ أُنْثَى وهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» .

وفي سورة النساء ، الآية 124 :

«وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً» .

ويمكن أن نقرأ عدة آيات من القرآن تنص على أن الله قد خلق الذكر والأنثى متساويين ، نذكر الآية 194 من سورة آل عمران :

«فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ» .

وتكريما للمرأة قال صلى الله عليه وسلم :

«الجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الأُمَّهَاتِ» .

ان تاريخَ العرب زَخِرٌ بالشخصيات الإسلامية المتألقة من النساء ، فنجد في صدر الإسلام نساء شهيرات قمن بدور رائد في الحياة العامة ، يكفي أن نذكر السيدة خديجة وعائشة كرم الله وجههما ، والخنساء ، وسكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ورابعة العدوية ، وسواهن وتجدر الإشارة أن للنساء دوراً في التاريخ ، فهذا التاريخ لم يسجل من دون أن يكون للنساء ضلع في تسجيله ؟ ومن أبرز الأمثلة في هذا المجال ، نذكر الكاهنة التي خلد تاريخ الجزائر اسمها بأحرف من نور على مدى الأيام .

جلست الكاهنة على عرش الجزائر دون الرجال كانت تدعى دهيا بنت ينفاق الشهيرة باسم الكاهنة ، وكانت أميرة على جراوة من زناتة بجبل أوراس (1) . قال عنها ابن خلدون (2) :

---

(1) الميلي مبارك . تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج 2 . ص 29 ـ مكتبة النهضة الجزائرية . 1963 .
(2) ابن خلدون ، عبد الرحمن . كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ج 7 . ص 6 .

«وكان لها بنون ثلاثة ورثوا رئاسة قومهم على سلفهم وربوا في حجرها فاستبدت عليهم وعلى قومهم ، وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم ، فانتهت اليها رئاستهم وملكت عليهم خمسا وثلاثين سنة وعاشت 127 سنة ، وكان قتل عقبة بن نافع في البسيطة قبلة جبل أوراس باغرائها» .

وللتعرف عن انتصارات الكاهنة وبطولتها نذكر ما جاء في كتاب الجزائر في مرآة التاريخ لمحمد الميلي وعبد الله شريط إذ يقول (1) : « كلف حسان بن النعمان بمواصلة مهمة الفتح ، فخرجت الكاهنة لمواجهته واصطدم الجمعان بوادي مسكيانة بين عين البيضاء وتبسة وكان النصر حليف الكاهنة ، وانهزم حسان بن النعمان إلى برقة في عام 74 هـ (693 م)» .

لقد عاشت الكاهنة مُحَصَّنَة بعاصمتها تيسدورس ودارت معارك بينها وبين العرب دامت ستة أشهر إلى أن يئست من الانتظار فأقبلت على الموت بثبات عند بئر العطر ، ثم أطلق عليها بئر الكاهنة وذلك سنة 705 م .

لنستمع لهذا الخطاب الذي وجهته الكاهنة لقومها تبث فيهم روح التضحية وتحثهم على الثبات حيث تقول (1) :

«الفرار عار وسبة في وجه أمتي والتي قادت البربر والروم ضد العرب يجب أن تموت موت الملكــات» .

يتجلى من خلال ما وردناه أن الكاهنة كانت على جانب كبير من الشجاعة وشدة البأس ولم تتميز هذه الملكة بالبطولة والثبات والكفاءة فحسب فكانت علاوة على ذلك معروفة بذكائها اللماح وعقلها الراجح وفكرها الثاقب إذ كانت تتكهن بغيب أحوال قومها .

ورسم المؤرخ الجزائري مبارك الميلي صورة معبرة عن الكاهنة فقال (2) :

«وكل من ينظر إلى التاريخ بعين الحقيقة يراها درة في جيد تاريخ المرأة لما كانت عليه من حسن التدبير وشدة البأس وصدق الدفاع عن الوطن والثبات على المبدإ» .

وهكذا نستخلص مما قدمناه عن هذه القائدة الظافرة ان المرأة الجزائرية في القديم كانت تحظى بعناية وتؤدي أدوارا هامة في نطاق الأسرة والمجتمع .

---

(1) شريط ، عبد الله ومحمد الميلي . الجزائر في مرآة التاريخ . ص 55 مطبعة البعث ، الجزائر . 1965 .

(1) الكعاك ، عثمان . موجز التاريخ العام للجزائر . تونس 1925 . ج 1 ، ص 240 .

(2) تاريخ الجزائر في القديم والحديث . ج 2 . ص 32 .

ومما لا مِراء فيه أن الكاهنة التي تعتبر درة من عقد نفيس تحلى به جيد تاريخ المرأة كما وصفها مبارك الميلي ، ستبقي خير عبرة وخير قدوة تحتذى بها المرأة الجزائرية .

دور المرأة في عهد الاستعمار الفرنسي

كثير من الحقائق التاريخية تشهد بأن المرأة لعبت دورا نضاليا أثناء الثورات والانتفاضات الشعبية ضد المستعمر منذ 1830 م.

فقدر للمرأة أن تبرز في بعض الفترات من التاريخ رغم الكبت والحرمان وحالة التدهور التي كانت تقاسي منها، ودون ذكر جميع الثورات، سنأتي بمثل خلد كفاح المرأة يتمثل في البطلة الجزائرية «لالا فاطمة انسومر» التي ضربت بسهم صائب في مضمار الجهاد من أجل تحرير الوطن دون أن تلين قناتها أو تنحني هامتها ضد المعتدين.

في بلاد الجرجرة الوعرة المسالك، كان سكان هذه المنطقة يخلعون طاعة الفرنسيين كلما اختفى جيش الغزاة وفي سنة 1851 عزم المستعمرون على احتلال البلاد، فشنوا حملة كبيرة حاصرت المنطقة من عدة جهات واستمرت المقاومة عنيفة بين المواطنين والمعتدين وقد ظهرت في هذه الآونة مواطنة جزائرية تزعمت بصمود قبيلة «ايليثي» تدعى «لالا فاطمة انسومر» قادت هذه البطلة المجاهدين في ثورة عارمة عام 1857 م وتوالت انتصاراتها على القوات الفرنسية التي حاولت عبثا إخمادها، مما اضطر الحاكم العام «راندون» إلى أن يخرج لمواجهتها بنفسه على رأس قواته، وتمكن بعد عدة معارك دامية أن يهزم الثوار وبأس القائدة لالا فاطمة فاشتدت المعارك بأربعاء بني ايراثن التي تغلب عليها الفرنسيون في ماي 1857 م، وفي جويلية من نفس السنة قضوا على حركة لالا فاطمة التي كانت من أبرز سماتها مشاركة المرأة والرجل جنبا لجنب في معركة التحرير الوطني في سبيل الحرية والكرامة.

بعد هذه اللمحة عن دور المرأة في المجتمع القديم لابد من التطلع لوضع المرأة من بداية هذا القرن إلى اندلاع الثورة التحريرية.

مما لا شك فيه ، أن وضع المرأة جزء لا يتجزأ من الوضع العام الذي يسود المجتمع الجـزائـــري .

لقد تألم بعض العلماء للحالة التي تعاني منها المرأة الجزائرية تحت نير الاستعمار ، فحاولوا الرجوع بها إلى مكانتها في صدر الإسلام نلمس هذا الانعكاس في كتاب ألفه محمد بن مصطفى بن الخوجة سنة 1897 ، عنوانه «الاكتراث في حقوق الإناث» .

ويحتوي هذا الكتاب على نقد اجتماعي وتبدو فيه محاولة لإصلاح المرأة وتحريرها تحريرا إسلاميا وتتجلى فيه ملامح عن حال المرأة والرجل في المجتمع الجزائري في ذلك العهـــد .

يتبادر لذهننا التساؤل : كيف كان رد فعل الشعب على هذه الحالة البائسة التي يقاسي منها يا ترى ؟ لم يبق أبناء الجزائر مكتوفي الأيدي ، لقد اجتاز الشعب منذ بداية الاحتلال إلى قيام الثورة التحريرية ، عدة مراحل مر بها ، من انطوائية على الذات إلى دعوة ونهضة ثم يقظة وتوعية وأخيرا إلى ثورة تحريرية .

ان الانتفاضات والثورات الشعبية التي خاضها منذ 1830 ضد العدو المحتل إنما هي إلا تعبيرا عن روح السخط والكراهية للنظام الاستعماري وأساليبه التعسفية التي حاول أن يطمس بها الروح الوطنية التي كانت تختلج في صدور أبناء الجزائر منذ عهد طويل .

سنتعرض الآن للقضايا التي أثارتها المرأة خلال العشرينات والثلاثينات .

ظهرت في هذه الحقبة دعوة للنهوض بالمرأة تجلت على ألسِنَة بعض الكتاب والشعراء أمثال سعد الدين الخمار في قصيدته «الفتى والفتاة» (1) والهادي السنوسي في قصيدته «المرأة الجزائرية» (2) ومحمد العيد في قصيدته «نساء الجزائر» (1) ومحمد خبشاش في قصيدة كتبها سنة 1925 ورمضان حمود في كتاب «بذور الحياة» الذي ألفه سنة 1928 . سنقتطف بعض الأبيات من قصائد هؤلاء الشعراء التي تعبر عن هذه الدعوة إلى النهضة ، يقول محمد الهادي السنوسي في قصيدته المرأة الجزائرية ، يدعو فيها المرأة إلى نهضة علمية (2) :

أخذت تمد الى النهوض الجديد	لما رأت علم الاخا معقودا
ومشت تجدد للبنات مودة	حسناء تخجل في الجمال الغيدا
تفترمن برد اذا ابصرته	ابصرت منه اللؤلؤ المنضودا
من أنت ؟ قالت اني عربية	اعتام بيكم الفتى الصّنديدا
بلغ من الفتيات فتيان الحمى	شعرا يَخِرّ لَهُ الشباب سجودا

ويقول محمد العيد في نشيد نساء الجزائر يدعو فيه المرأة إلى الخروج إلى الهواء الطلق وعقد الاجتماعات وحضور المحافل ، ويدعو أيضا إلى النهوض بالمرأة في إطار إسلامي صحيح . يقول الشاعر (1) :

---

(1) الفاروق ـ عدد 28 يوليو 1914 .

(2) السنوسي ، محمد الهادي . شعراء الجزائر في العصر الحاضر . ج1 . ص 125 ، ط1 . تونس 1344هـ .

(1) العيد ، محمد . الديوان . ص 574 . ط البعث قسنطينة 1967 .

سرن سير الحرائر ، خلف ركب العشائر يا نساء الجزائر
سرن نحو الذي دعا للمعالي فاسمعا يا نساء الجزائر
قمن من رقدة الكسل وتحركن للعمل يا نساء الجزائر
قرن في البيت إنه يفتضيكن فنه يا نساء الجزائر
كن في البيت للرجل نسوة فذة المثل يا نساء الجزائر
كن في البيت للولد هاديات إلى الرشد يا نساء الجزائر
عشن للجيل ألسنا مرشدات واعينا يا نساء الجزائر
عشن للصالح الحسن في حمى الله والوطن يا نساء الجزائر

ونذكر أيضا بعض الأبيات من قصيدة الشاعر محمد خبشاش كتبها سنة 1925 ، يناقش فيها الحجاب ويدعو المرأة إلى السفور والنهوض من الكبوة التي هي عليها ، فيعبر الشاعر عن أحاسيسه *بلهجة جريئة كلها أسى قائلا (2)* :

تركوكِ بين عباءة وشقاء مكؤوبة في الليلة الليلاء
مغلولة الأيدي بأسوا بقعة محفوفة بكتائب الأرزاء
دفنوكِ من قبل الممات وحبذا لو مت قبل تفاقم الأدواء
مسجونا مزجورة محرومة محفوفة بملاءة سوداء

ونضيف إلى هذه الأبيات بعض الفقرات اقتطفناها من كتاب «بذور الحياة» لرمضان حمود (1) يدعو فيها المرأة إلى التعليم والثقافة المتينة ويدعوها إلى النهوض ليتكون التوافق بينها وبين الرجل .

يقول الكاتب : «أول حجرة تضعها الأمة في بناء حريتها هو تهذيب المرأة وتثقيفها لأنها التربة التي ينبت الشعب كله منها ويتابع قائلا : المرأة شريكة الرجل في مكافحة الحياة وهل تدوم صداقة بين شريكين متباينين في الثقافة والعقلية ؟ ويقول في فقرة أخرى : المرأة الجزائرية لاتزال على فطرة طاهرة نقية وان كانت جاهلة فلنعلمها ما يهمها من ضروريات الحياة لا غير» .

---

(2) شعراء الجزائر ، ص 94 . ج 2 .
(3) شعراء الجزائر، ص 125 . ج 1 .
(1) رمضان حمود . بذور الحياة ، ص 69 . تونس 1928 .

سرن سير الحرائر، خلف ركب العشائر يا نساء الجزائر
سرن نحو الذي دعا للمعالي فاسمعا يا نساء الجزائر
قمن من رقدة الكسل وتحركن للعمل يا نساء الجزائر
قرن في البيت إنه يفتضيكن فنه يا نساء الجزائر
كن في البيت للرجل نسوة فذة المثل يا نساء الجزائر
كن في البيت للولد هاديات إلى الرشد يا نساء الجزائر
عشن للجيل ألسنا مرشدات واعبنا يا نساء الجزائر
عشن للصالح الحسن في حمى الله والوطن يا نساء الجزائر

ونذكر أيضا بعض الأبيات من قصيدة الشاعر محمد خبشاش كتبها سنة 1925، يناقش فيها الحجاب ويدعو المرأة إلى السفور والنهوض من الكبوة التي هي عليها، فيعبر الشاعر عن أحاسيسه بلهجة جريئة كلها أسى قائلا (2) :

تركوكِ بين عباءة وشقاء مكؤوبة في الليلة الليلاء
مغلولة الأيدي بأسوإ بقعة محفوفة بكتائب الأرزاء
دفنوكِ من قبل الممات وحبذا لو مت قبل تفاقم الأدواء
مسجونا مزجورة محرومة محفوفة بملاءة سوداء

ونضيف إلى هذه الأبيات بعض الفقرات اقتطفناها من كتاب «بذور الحياة» لرمضان حمود (1) يدعو فيها المرأة إلى التعليم والثقافة المتينة ويدعوها إلى النهوض ليتكون التوافق بينها وبين الرجل.

يقول الكاتب : «أول حجرة تضعها الأمة في بناء حريتها هو تهذيب المرأة وتثقيفها لأنها التربة التي ينبت الشعب كله منها ويتابع قائلا : المرأة شريكة الرجل في مكافحة الحياة وهل تدوم صداقة بين شريكين متباينين في الثقافة والعقلية ؟ ويقول في فقرة أخرى : المرأة الجزائرية لاتزال على فطرة طاهرة نقية وان كانت جاهلة فلنعلمها ما يهمها من ضروريات الحياة لا غير» .

(2) شعراء الجزائر، ص 94 . ج 2 .
(3) شعراء الجزائر، ص 125 . ج 1 .
(1) رمضان حمود . بذور الحياة ، ص 69 . تونس 1928 .

من الملاحظ أن هذه الدعوة إلى نهضة المرأة في هذه الفترة لم تنتشر ولم تدرس بعناية وجدية ، فهذه الأفكار الجريئة وهذه المحاولة تلاشت واختفت في المهد كما فشلت المحاولة الأولى لتأسيس جمعية العلماء .

ولم يهتم الأدباء فحسب بقضية المرأة ، لقد طرحت مشكلة المرأة على بساط البحث في مؤتمر طلبة شمال أفريقيا الذي انعقد في الجزائر سنة 1932 م (1) . عرضت فيه مشكلة المرأة في المغرب العربي ودرست قضية تعليم المرأة وتثقيفها وتكوينها ، فأكد المؤتمر على النقط التاليـــة :

1 ـ وجوب تعليـم المـرأة .

2 ـ غاية تعليم المرأة هو تثقيف فكرها وتربية أولادها والقيام بشؤون المنزل ، ثم اتخاذ حرفة تستعملها عند الحاجة .

3 ـ المطلوب من شعب الشمال الافريقي المتمثل في هذا المؤتمر أن يسعى في تأسيس مدارس حرة تتعلم فيها البنات المسلمات باللغة العربية .

---

(1) مجلة التلميذ ، عدد 9 و10 ط 1932 (عقد المؤتمر الأول في تونس سنة 1931) .

سنرى كيف تطورت قضية المرأة في الأربعينات . لعل المرحلة التي تمتد ما بين 1936 أو 1945 هي المرحلة التي بدأ الشعب الجزائري يتلمس فيها طريقه الصحيح ، لقد عرفت الجزائر في هذه الأثناء أكبر الهزات الوطنية والعالمية ، في هذه الفترة ظهرت أفكار جديدة نتيجة للحرب يحدوها الأمل ويحفزها الانبعاث الفكري ، وظهرت معظم الحركات الوطنية والإصلاحية وانتشرت الدعوات تنادي بالنهوض كما تنادي بالتحرير من قيود العبودية والاستغلال وبدأ اسم المرأة يبرز في الصحافة ويفرض نفسه على رجال الإصلاح ، أصبحت النهضة الفكرية تولي المرأة عناية فائقة وأصبحت قضية المرأة تناقش في المجلات والجرائد والمؤتمرات ومن العناوين البارزة التي يجب ذكرها :

- رجال السلف ونساؤه (1)
- النساء والكمـال (2)
- تعليم النساء الكتابـة (3)
- مثال المرأة المسلمة المتعلمة (4)
- حق النساء في التعلـيم (5) .

«أمهات المستقبل بتهيأن» (هذا المقال لمحمد العابد الجلاني من نشرة خاصة عن جمعية التربية والتعليم بقسنطينة سنة 1936 ، المطبعة الإسلامية) .

---

(1) الشهاب . ج3 ، م 15 ، جانفي 1934 .
(2) الشهاب . ج 6 ، م 11 ، سبتمبر 1935 .
(3) الشهاب . ج 3 ، م 15 ، أفريل 1939 .
(4) الشهاب . ج 3 ، م 12 ، جوان 1936 (للمفتي الزواوي) .
(5) الشهاب . ج 2 ، م 15 ، مارس 1939 (لابن باديس) .

نلفت النظر أن قضية تعليم المرأة كان على صعيد الحركة الإسلامية محل جدال ونقاش وأخذ ورد منذ ظهور المدارس الحرة (أنظر الشهاب ج 2 م 12 أوت 1936) .

كان ابن باديس يحث على وجوب تعليم المرأة لكن على أن يكون هذا التعليم قائما على أساس الدين والقومية والأخلاق النسوية المحمودة ولن يذهب في النهوض بالمرأة أبعد من رفع الأمية عنها ، فهي دعوة إلى التعليم لا إلى التحرير بالمفهوم الحديث .

كتب ابن باديس في الشهاب مقالا تحت عنوان «المرأة» يشرح وظيفتها في الحياة وما هو الدور المطلوب منها بالنسبة للأجيال القادمة فانتهى إلى القول : (1) «الجزائرية بدينها ولغتها وقوميتها فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك لتلد أولادا منا ولنا يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية ولا يتنكرون لأمتهم ولو تنكر لهم الناس أجمعون» ويؤكد ابن باديس على وجوب تعليم المرأة في مقال له تحت عنوان «تعليم المرأة الكتابة» ، يقول فيه (1) :

فاستنادا على هذه الأدلة وسيرا على ما استفاض في تاريخ الأمة من العالمات الكاتبات الكثيرات علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا وبناتنا ، في رجالنا ونسائنا على أساس ديننا وقوميتنا إلى أقصى ما يمكننا أن نصل اليه من العلم الذي هو تراث البشرية جمعاء ، وثمار جهادها في أحقاب التاريخ المتطاولة ، وبذلك نستحق أن نتبوأ منزلتنا اللائقة بنا والتي كانت لنا بين الأمم» . والجدير بالذكر أن المدارس والمعاهد التي أسستها الحركة الإصلاحية كانت تكتسي صبغة الرسالة الوطنية إلى جانب الرسالة الدينية والتربوية والاجتماعية .

وتاريخ المدرسة الحرة في الجزائر صفحة مشرقة في صمود الشعب في سبيل شخصيته ومقوماته ، بفضل هذه المدارس الحرة تكونت نخبة مثقفة من أبناء وبنات الجزائر أصبحوا الجند والعتاد وطليعة المجاهدين في الثورة .

كما أن المرأة الجزائرية نالت حقها في التعليم والثقافة فإنها نالت أيضا حقها في الانتخاب سنة 1947 ، وربما كانت أولى حقوق المرأة السياسية (3) .

ولتكوين فكرة واضحة عما كان يختلج في صدور النسوة في هذه الفترة نذكر مقالة (لفتاة جزائرية عنوانها «صوت فتاة وطنية») (1) نشرت في جريدة «تونس الفتاة»

---

(1) الشهاب . ج1 م 5 ، نوفمبر 1929 ، ص 14 .

(2) الشهاب . ج 1 ، م 5 ، أفريل 1939 .

(3) المجاهد . المؤتمر الأول لاتحاد النساء الجزائريات ، 27 نوفمبر 1967 .

(1) تونس الفتاة . جريدة تونسية ، عدد 12 ، ص 18 ، 1939 .

سنة 1939 ، وترجمت إلى العربية إذ كانت منشورة بالفرنسية بجريدة الأمة لسان الحزب الشعبي الجزائري كهدية إلى مناضلة تونسية .

ان هذه المقالة تتدفق بالمشاعر الوطنية لما لها من صدق التعبير وتحريك للهمم . رأينا أن ننقل بعض فقراتها هنا .تقول هذه الطالبة الجزائرية : «لقد انتهزت الفرصة لقراءة مجموعة جريدة الأمة (الوطنية) هذه التي أيقظت في نفسي عاطفة جديدة ما كنت لأشعر بها لو لم تساعدني الظروف على مطالبة هاتيك الجريدة التي بها فهمت معنى الحرية وفيها عرفت معنى الأسر وبها علمت أن لي من بين كل هذه الأوطان شعبا محبوبا جميلا غالب في سبيله أجدادي وآبائي عوادي الأيام وكافحوا رادين عنه مطامع المغتصبين زهاء ثلاثين سنة أو أكثر ضنا منهم بحريته على أن لا يدنسها جشع المستعمر الجائع وحرصا منهم على أن يبقى وطني عربيا في تفكيره وفي كل مظاهره وما برح أولئك الآباء البررة يذودون عنه ويحرسونه حتى تألبت عليهم الأيام وتغلبت عليهم قوة الجائرين المعتدين» . ثم تقول في فقرة أخرى : «أعلمني فتى عشيرتي بكل ذلك وأعلمني أن لنا أشبالا منا وإلينا باعوا أنفسهم في الدفاع عن حقوقهم المغصوبة وأراضيهم المفقودة وطرقوا جميع الأبواب منذ خمسة عشر سنة لفك الجزائر من نير الاستعمار ولتكون أمة من هذا الوطن حرة في القول وحرة في الفعل وحرة في كل شيء» ..

وتنتهي إلى القول : «كثير من أخواتي المثقفات يكن مستعدات للمشاركة في أداء رسالة الشعب متى وصلتهن «الأمة» هذه الصحيفة الثمينة التي تملي عليهن واجبهن وحينئذ نعين بحق إخواننا على تحمل أمانتنا الشريفة نحو الجزائر الجديدة بشعور الإخلاص والتقوى والفضيلـــة» .

تعد هذه المقالة الطريفة وثيقة تاريخية لما تتضمنه من أفكار وطنية كلها صدق وإخلاص وحماس متأجج للواجب الوطني قلما نعثر على مثلها وقتئذ وفي تلك الظروف المؤلمة . تعتبر هذه المقالة مرآة عكست بصدق عواطف المرأة ومشاعرها الوطنية ، معبرة عما يكن في ضميرها من آلام وطموح وآمال ويتجلى مما ذكرته هذه الفتاة من المعلومات القيمة والفوائد الجمة التي استقتها من خلال مطالعتها لجريدة «الأمة» أن الحركات الوطنية وصحفها قد أثرت تأثيرا بالغا في توعية الجماهير وتنوير أذهانها بما قامت به من دعوات تَبُثّ فيها الروح النضالية وتدافع عن الكيان الوطني وعن الشخصية الجزائرية ومقوماتها ، وتعبر عن مشاعر الشعب وعطشه للحرية وللانعتاق من قيود الاستعمار ويبدو أن هذه الطالبة الواعية أصبحت بدورها تحمل لواء النضال وتُحَرِّضُ أخواتها المثقفات لمطالعة هذه الصحافة الوطنية حتى

يتمكن للمرأة من التعرف على الأفكار الجديدة والاستفادة من المعلومات التي تهم البلاد وهكذا يتسنى للمرأة أن تقوم برسالتها إزاء وطنها أحسن قيام وتشارك الرجل في تحقيق الأهداف الساميـة .

والآن سنحاول أن نبحث بإيجاز عن الدور الذي لعبته المرأة في العقدين الرابع والخامس .

خلال هذه المرحلة الحاسمة ، الحافلة بالأحداث ثابرت المرأة على إثبات وجودها بالنضال السياسي والاجتماعي ساهمت في الحركة الإصلاحية ومحافلها الوطنية كما أنها شاركت قدر استطاعتها في الحركات والمنظمات الوطنية ، لقد اهتمت المرأة مثل الرجل بالأحداث المؤلمة التي ألمت الشعب آنذاك وشاركت في المظاهرات الصاخبة وأمدت بيد المساعدة لإخوانها المسجونين والمنكوبين في المعتقلات والسجون الرهيبة أثناء هذه الحقبة التي تمتد من سنة 1945 ـ 1954 ، لعبت المرأة دورا فعالا في التعبئة السياسية والتأهب الثوري ، يقول فرحات عباس أحد الزعماء السياسيين آنذاك معبرا عن انطباعات الشعب أثناء حوادث ماي 1945 : « كانت الجماهير الشعبية تلتهب وطنية وتتقد حماسا مصممة العزم على التطلع إلى حياة حرة مستقلة» (1) .

ويضيف قائلا : «في سنة 1945 ، نجد الأمة الجزائرية في غليان ينذر بانفجار شديد»(2).

كانت لهذه الأحداث التاريخية والحركات الوطنية نتائج في ادكاء الروح النضالية وتوعية الجماهير التي طاقت صدورها بالأنفاس الطويلة .

ومما يدل على مشاركة المرأة في المنظمات الوطنية حضور بعض النساء المناضلات في الاجتماع الذي عقد في 5 أوت سنة 1951 في سينما « دنيا زاد» بالجزائر العاصمة الذي دعت اليه «اللجنة الإنشائية لتأسيس الجبهة للدفاع عن الحرية واحترامها» .

لقد شارك في هذا الملتقى عدد وافر من الهيئات الوطنية والإصلاحية لتوحيد صفوفها وجهودها من أجل عمل جدي وحسب ما ذكرته جريدة «المنار» (1) « كان هذا اليوم يوما مشهودا في تاريخ النضال الجزائري ومما امتاز به هذا الاجتماع حضور بعض النساء» . من الملاحظ أن منظمة النساء الجزائريات قد أسست في شهر جوان 1947 بفضل مساهمة الطالبات والمعلمات في المدارس الحرة .

---

(1) عباس ، فرحات . ليل الاستعمار . ص 253 . ط فضالة . بدون تاريخ .

(2) نفس المصدر ، ص 184 . (مترجم) .

(1) المنار ، عدد 7 ، السنة الأولى ، 15 أوت 1951 ، ص 4 .

من بين الأعضاء البارزين لهذه الجمعية نذكر السيدة مامية شنتوف (قابلة) ونفيسة حمود (طالبة في كلية الطب) وسليمة بن حفاف ومالكة مفتي والسيدة بن عصمان وباية نوار، وباية عراب والسيدة شرشالي والسيدة بومعزة علاوة. كان برنامج نشاط المنظمة صعب التحديد.

كانت المنظمة تولي اهتماما كبيرا بترقية الفتاة والمرأة الجزائرية.

ومن ضمن أعمال الجمعية، المساهمة في التكوين السياسي للنساء والمشاركة بالمحاضرات والدعايات من دار لـداروإعانة عائلات المناضلين السياسيين المعتقلين وإعانة المعوزين.

وتعتبر هؤلاء المناضلات مثالا تقتديه الفتاة الجزائرية، وقد أعطت هؤلاء النساء الأوائل في الحزب صورة مرضية عن المرأة المتقدمة المترقية التي يفتخر بها المجتمع الجزائري في ذلك العهـد.

قبل أن نختم هذه الدراسة عن دور المرأة الجزائرية عبر التاريخ، نلاحظ باختصار أن نضال المرأة يكتسي وجهين:

- نضال مباشر يتجلى فيما قامت به المرأة من مساهمة في الحركات الإصلاحية والوطنية والمنظمات الاجتماعية وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على وعيها إذ لم تكن تعيش على هامش الأحداث التاريخية.

2 - نضال غير مباشر يتميز في موقفها الإيجابي الذي اتخذته ضد المستعمر في الدفاع عن شخصيتها الإسلامية ومقوماتها.

تمسكت بدينها وبثقافتها في إطار إسلامي صحيح وقاومت الاستعمار وهزمته لأنها لم تترك له المجال للاستيلاء على عقلها وعلى شخصيتها لتكون أداة يستغلها لتحويل الأسرة عن أصالتها وتدمير أسسها. بحسن سلوكها وتدبيرها، تعتبر المرأة المركز الأساسي الذي يصون الأسرة من عوامل الفساد وتعد علاوة على ذلك المدرسة الأولى لتربية النشء تربية أصيلة طيبة ونظل مصنع الأجيال الصالحة.

بهذه الأعمال الجليلة تؤدي المرأة وظيفتها خير أداء في نطاق الأسرة والمجتمع. وأخيرا تنتهي إلى القول بأن المرأة الجزائرية عبر التاريخ قد اجتازت عدة مراحل تطورت فيها تدريجيا إلى أن برزت شخصيتها وأصبحت مشحونة بطاقات من العزة والإحساس القومي والاستعداد الثوري. تفجرت طاقاتها من ذلك الضغط المتوتر والكبت الذي كانت تضيق منه سنين طويلة وظهر اسمها مرموقا ابان احتدام الثورة المسلحة في مختلف ميادين الكفاح.

دور المـرأة الجزائـريـة خـلال الثـورة التحـريـريـة

يعتقد بعض الرجعيين والمتزمتين أن نضال المرأة في الثورة التحريرية ضرب من الخيال والأوهام فإذا بنا نجدهم يهزؤون بها باعتبارها جنسا توارثوه ضعيفا وعنصرا مكبلا بأغلال العبودية حكمت عليه التقاليد البالية بالسجن في البيت وبالتقاعد المزمن على مدى الأيام. فمثل هذه الأقوال ان دلت على شيء فإنما تدل على سطحية تفكير قائليها وسذاجتهم وجهلهم للحقيقة لأنهم عاشوا على هامش الكفاح المسلح، عذري لهؤلاء الأغرار الذين لم يشرفهم التاريخ بمشاركة الشعب في تحرير وطنه ولم يروا رأي العين بطولة المرأة وتضحياتها وصمودها وتحديها لوسائل التعذيب والقمع والاضطهاد إلى أن ملأ اسمها سمع الدنيا وحازت القبول الحسن والإعجاب والتقدير لدى المواطنين ولدى الشعوب المحبة للحرية والسلام.

نعم لقد ظلت أنة النساء صماء طيلة قرون، لكن هذا الضغط قد ولد الانفجار، لأن المرأة الجزائرية وجدت المتنفس يوم غرة سنة **1954** حيث أطلقت لها الثورة العنان للقوى الكامنة فيها وأذكت عواطفها العارمة وهزت مشاعرها التي كانت مكبوتة من قبل، وما نادى منادي النضال حتى تسابقت اليه من كل حدب وصوب ورغم أنها نمقت الحرب من أعماقها فلم تلبث أن التفت حول جبهة التحرير لتنفذ بصدق وإخلاص مبادىء الثورة وتقوم بأصعب المسؤوليات وأخطر العمليات الفدائية.

فبرهنت عن وعيها وكفاءتها وأثبتت أنها جديرة للقيام برسالتها النضالية.

قبل دراسة الأدوار المتعددة الجوانب التي أدتها المرأة ابان حرب التحرير لابد من ذكر بعض مميزات وخصائص الثورة لإدراك سر نجاحها في مسيرتها المظفرة.

يعتبر قيام ثورة غرة نوفمبر 1954 فاصلا تاريخيا بين عهد الاستعباد والظلم والطغيان وعهد الحرية والعدالة والكرامة . فهو نهاية المطاف لما عاناه الشعب الجزائري الأبي من تعسف واضطهاد ، فما برحت الشرارة الأولى تتقد حتى عمت الثورة كل مكان وأصبحت حربا ضروسا عارمة وشاملة دارت رحاها طوال سبع سنوات ونصف سنة حتى تم لها النصر في 5 جويلية سنة 1962 .

من الملاحظ أن أبرز خصائص الثورة أبعادها الشعبية لأنها منبثقة عن إرادة الشعب حيث انضم فيها مختلف فئات المجتمع الجزائري . بفضل استمرارية التعبئة والتطوع في أواسط جماهير الفلاحين والعمال والمثقفين والشبان والنساء ، بهذه التعبئة تمكن جيش التحرير من تدعيم صفوفه وتوسيع نشاطه العسكري إلى كافة أنحاء البلاد ، وهكذا تلت ثورة المناضلين الأوائل التي كانت منحصرة في جبال أوراس والقبائل ، ثورة الشعب بأكمله . بعدما كان المجاهدون يقاومون العدو المحتل بطريقة تلقائية وبأسلحة قليلة في أيامهم الأولى ، بدأ التنظيم المحكم يضرب أصوله في صفوف الثوار بعد حقبة قصيرة من الكفاح ، وهذا دليل على أن الثورة التحريرية ليست تمردا لجماعة من «الفلاقة» وخارجين عن القانون ، وليست بحركة ثورية فوضوية كما كان يدعي العدو الفرنسي ، لقد تطور جيش التحرير في المرحلة التي تتراوح بين 1956 و 1957 ، بعد مؤتمر الصومام الذي انعقد في 20 من شهر أوت 1956 (4) إذ أنه تشكل من فيالق وكتائب وفرق ثم أفواج وصار جيشا نظاميا ثوريا ذا جوانب حديثة .

ثم تقسمت البلاد إلى ولايات ومناطق ونواحي وأقسام ، يشرف على كل هيئة منها رئيس يساعده مسؤول من المخابرات والاتصال ومحافظ سياسي . إلى جانب الجهاز العسكري المتشكل من جيش التحرير الذي يهتم بدراسة خطة الهجوم وتنفيذ العمليات الحربية ، يوجد الجهاز السياسي المشكل من جبهة التحرير التي تعتبر المرشد الوحيد للثورة (1) والهيئة الكفيلة التي تشرف على الشعب وتظل المسؤولة عنه . أعطى مؤتمر الصومام لجبهة التحرير الوطني هياكل وبرامج وقيادة هي لجنة التنسيق ، والتنفيذ وهيئة عليا هي المجلس الوطني للثورة الجزائرية (1) .

---

(1) المنهج السياسي للصومام . المجاهد ، عدد 11 ، نوفمبر 1957 .

(1) ميثاق الجزائر الأول . ص 27 .

ومما تجدر الإشارة اليه أن من أهم مميزات النضال تلك الخصال التي تحلى بها المجاهدون المؤمنون الذين فجروا الثورة وغذوها بأرواحهم الزكية الطاهرة وألهبوها بنفوسهم المطمئنة الهادئـــة .

كان زادهم الذي لا ينفذ وعدتهم التي لا تنكسر إيمانهم بالله وثقتهم بالنصر وقوتهم وصلابتهم ومتانة إرادتهم . إن حياتهم المشحونةبالسرية والشجاعة قد اكسبت عملهم مزيدا من القوة والانتشار . ومن مزايا جيش التحرير تربيته المثالية ومواقفه الاستبسالية ، إذ أنه يتمتع بالاحترام والانضباط والدقة في الأعمال والأوقات والتفاني في خدمة الواجب ، فهذا الجو المثالي قد ساعد وشجع المرأة في تأدية رسالتها الثورية المقدسة.

لا شك أن أهم أسباب انتصار المقاومة على العدو المستعمر احتضان الشعب للثورة . بفضل الإعانة الدائمة والمتعددة الأنواع الصادرة عن مختلف طبقات المجتمع الجزائري ، تمكن الجيش من مواصلة الكفاح المسلح بالرغم من ضراوة الحرب واشتداد القمع الاستعماري قدمت الجماهير الريفية تأييدا مستمرا للثورة فالاتصالات والأخبار والمأوى والتموين والمساعدات المالية لم تنقطع من الشعب إلى المجاهدين الأبطال الذين يعيشون بين أحضانه منذ بداية الحرب التحريرية أدرك الحكم الاستعماري هذا التضامن الفعال بين الثوار والشعب ومن أجل ذلك أنشأ مناطق العزلة حشد فيها الجماهير العديدة ليفصلها وراء الأسلاك الشائكة عن حياة البلاد ، وتعددت المناطق المحرمة وتضاعفت مراكز التجمع وأحيطت حملة التطويق عبر أنحاء التراب الوطني ، وأرغم العديد من المواطنين إلى الهجرة نحو تونس والمغرب من بينهم اللاجئين من ضحايا التعذيب والإرهاب والإبادة التي شنها عليهم النظام الاستعماري ، لكن ذلك كله لم يزد إلا من التحام الشعب بالثورة بالإعانة والتجند الإجماعي ، ومن جهة أخرى كان رد فعل الجبهة والجيش قويا إذ كانا يسهران على حياة المواطنين الاقتصادية والاجتماعية وكانت تتولى مجموعات من المكافحين مساعدة الفلاحين على خدمة الأرض ويهتم الجيش بتوزيع الأغذية والأدوية والمنح العائلية لعائلات الشهداء وأبناء المجاهدين والأسرى ، وإلى جانب هذه الأعمال لعب الجيش دورا بارزا في مجال الصحة والسكن والتعليم ، في الميدان الصحي يضمن للسكان علاجا للمرضى وعملا وقائيا مستمرا وينظم دروسا تتضمن برامج لمحو الأمية وبرامج لرفع المستوى السياسي لدى الجماهير .

ومن جهة أخرى يقيم المسؤولون السياسيون الاجتماعات العمومية ينقلون اليها أوامر الجبهة وقراراتها ويهتمون بالتنظيم والتوجيه والتوضيح ويقدمون للجماهير المساعدات الطبية

والتربوية ويقومون بتنشيط الجمعيات الشعبية ، يحملون آراء القاعدة واقتراحاتها فينقلونها إلى مختلف مستويات الجبهة والجيش .

ومما لا مراء فيه أن الثورة التحريرية المنبثقة من الشعب قد سعت لمؤازرة الجماهير الوطنية أمام الجهود التي بذلتها القوى الاستعمارية لإبادتها ، وما من شعب حطم قيود الاستعباد وحول وضعه الإجباري المفروض عليه إلى وضع اختياري تسوده العدالة والكرامة ، وتحرر من الاستعمار والاستغلال وتبوأ مكانته اللائقة به بين الشعوب الحرة إلا وكانت دماء الأبطال وأرواحهم الزكية ثمنا غاليا لذلك . تلك هي بعض خصائص الثورة التحريرية .

وهكذا نستطيع من خلال هذه الأضواء التي ألقيناها إدراك الجو الملائم والظروف الثورية الملتهبة التي ستعيش المرأة في وسطها لخوض غمار الثورة مع إخوانها المجاهدين .

المجاهدة في جيش التحرير

ان مشاركة المرأة في ميدان الكفاح المسلح جنبا لجنب مع الرجل قد أحدث انقلابا جذريا في المفاهيم والأفكار (1).

استقبل جيش التحرير المرأة المجاهدة بفخر واعتزاز ونظر المجاهد اليها نظرة الأخ لأخته وعاملها باحترام وتقدير لأن هذه المجاهدة أتت مثله لتحمل مشعل الثورة والمجد وكل واحد منهما وهب نفسه في سبيل تحرير الوطن من براثن الاستعمار وتحقيق نفس الأهداف السامية.

نلاحظ أن كلمة امرأة أو فتاة لم تبق مستعملة إذ حلّت محلها كلمات أخ وأخت ومجاهدة ومناضلة وكلها تتضمن معاني الإخاء والصداقة الثورية المخلصة وتعتبر المجاهدة بنت الجبهة والجيش وبنت الجزائر الثائرة ، ذلك عنوان تضحيتها وبروز شخصيتها فأدركت بين إخوانها المجاهدين قيما إنسانية نبيلة لم تكن تشعر بهذا العمق وأدركت أيضا أنها تغيرت وأصبحت إنسانا جديدا يعيش في عالم جديد يسوده الصفاء والإخاء والتضامن ورأت مولد شعب عظيم باسل يتسم بالتفكير والنضال الجماعي فغيرت الظروف الثورية مفاهيم حياتها وطورت أفكارها . من الواضح أن هذه المجاهدة التي مارست مختلف الأعمال وتحملت اصعب المسؤوليات قد أثبتت وجودها في كفاح بلادها وشكلت قوة سياسية فعالة وإيجابية ، وفي ذلك يقول ميثاق مؤتمر الصومام الوثيقة السياسية الأولى للثورة الجزائرية عام 1956 (2).

(1) المجاهد . عدد 40 ، 24 أفريل 1959 .

(2) المقاومة الجزائرية . 16 ماي 1957 . (2) المنهج السياسي للصومام .

«توجد في الحركة النسائية إمكانيات واسعة تزداد وتكثر باطراد وإنا لنحيي بإعجاب وتقدير ذلك المثل الباهر الذي ضربته في الشجاعة الثورية الفتيات والنساء والزوجات والأمهات ذلك المثل الذي تضربه جميع أخواتنا المجاهدات اللائي يشاركن بنشاط كبير وبالسلاح أحيانا في الكفاح المقدس من أجل تحرير الوطن ، ولا يخفى أن الجزائريات قد ساهمن مساهمة إيجابية فعالة في الثورات الكثيرة التي توالت وتجددت في بلاد الجزائر منذ سنة 1830 ضد الاحتلال الفرنسي وأن الثورات الرئيسية كثورة أولاد سيدي الشيخ في سنة 1864 بالجنوب الوهراني وثورة القبائل في سنة 1871 وثورة سنة 1912 في أوراس وناحية معسكر ، قد تركت لنا صورا حية خالدة لوطنية الجزائريات اللائي ضحين بأنفسهن في كثير من المناسبات ، والمرأة الجزائرية اليوم موقنة أن الثورة الحاضرة ستنتهي لا محالة بالحصول على الاستقلال ، وأن المثل الذي ضربته أخيرا تلك الفتاة القبائلية التي رفضت الفتى الذي تقدم لخطبتها لأنه ليس من المجاهدين لدليل وأي دليل على ما تمتاز به الجزائريات من المعنوية السامية والإحساس النبيل» .

تتبادر للذهن بعض الأسئلة عن مشاركة المجاهدة في جيش التحرير لابد من طرحها ومحاولة الجواب عنها ، نذكر منها ما يلي :

1 ـ ما هو الدافع والباعث الذي حفز المجاهدة للانضمام بالجيش ؟

2 ـ كيف تم اتصالها وانضمامها في سلك المجاهدين ؟

3 ـ من أي وسط أنت وما هو موقف الأهل إزاءها ؟

4 ـ ما هو عملها في الجيش ؟

5 ـ كيف وجدت الوضع في ساحة الوغى ؟

6 ـ كيف كان استقبال الثوار والشعب نحوها ؟

7 ـ ما هي معاملة العدو المستعمر نحوها ؟

ان المرأة الجزائرية على اختلاف مستوياتها وطبقاتها الاجتماعية سواء كانت في المدينة أو في الريف ، تمكنت من التغلب على العراقيل والعقبات والضغوط الاجتماعية القاسية التي تجابهها وساهمت مساهمة فعالة وإيجابية في الكفاح . ولما كان للمرأة من مواقف شريفة ومن بذل سخي من مال وحلي ولباس وأغلى من كل ذلك . من ولد أو زوج ، فكانت الثورة دائما في صالح المرأة وتقديرا لمواقفها النبيلة فتحت مجالا فسيحا للفتيات والزوجات والأمهات واستقبلتهن بالترحيب والتبجيل في ساحات الوغى وألقت عليهن أعباء مختلفة ومسؤوليات مقدسة .

يمكن أن نذكر بعض الدوافع التي مكنت هؤلاء المواطنات من الانضمام إلى جيش التحـريـــر .

هناك زوجات وأمهات المجاهدين اللائي وقعن عدة مرات في قبضة السلطات العسكرية الفرنسية اثر العمليات الخطيرة التي قام بها المكافحون ضد العدو الغاصب ، وتلقين من جراء ذلك أسواطا من العذاب المربر وامتهنت كرامتهن وانتهكت حرماتهن ، فخوفا من أن يقعن مرة أخرى، تحت مخالب العدو الوحشي قد التحقن بصفوف المجاهدين .

ونجد بعض المناضلات قد انضممن إلى الجيش من أجل اكتشاف العدو لأعمالهن السياسية أو الفدائية .

وهناك مواطنات انخرطن في سلك المجاهدين ليثرن على الوضع القاسي الذي كن يعانين منه من فقر مدقع وجهل جاثم على العقول وبؤس وإهانة .

أما الطالبات فأتيحت لهن الفرصة للانضمام في الجيش بعد الإضراب الذي وقع في 6 ماي 1956 والذي عبر فيه الطلبة عن وعيهم وإيمانهم بالثورة فقررت الفتيات المخلصات من تلقاء نفوسهن التطوع في جيش التحرير .

وقد حملت بعض النساء السلاح فداء لأرواح إخوتهن وأخواتهن ، فالتحقن بالثوار بعد أن أحرق العدو قراهن وقتل ذويهن .

أما الأخ أو الأب المجاهد فلا يرضيه أن تبقى أخته أو ابنته قعيدة في البيت جامدة خامدة ، إنما يرضيه ويشرفه أن تكون في طليعة المكافحين مثله .

وكم من فتاة واجهت بعنف وقوة عداوة ذويها وتغلبت على الضغط الاجتماعي لتنتظم في سلك المجاهدين .

وصدق الشاعر طرفة بن العبد في قوله :

وظلـم ذوي القـربـى أشد مضاضـة على المـرء من وقـع السهـام المهنـد

وكم من فتاة أخرى تخبطت في صراع نفسي عنيف وهي تشعر بتيار إيجابي تشكله تلك القوة التي تحس بها من أعماقها تدفعها إلى الأمام ثم بتيار معاكس سلبي تمثله هذه القوة التي تحرضها للبقاء في البيت وسط الأهل والأقارب وفي النهاية بفضل إرادتها النافذة استطاع عقلها الراجح أن يسيطر على العاطفة وعندئذ تحققت رغبتها وتم انتظامها في جيش التحرير . ومما يجب ذكره أن مشاركة المرأة في الثورة التحريرية كان محل أخذ ورد في بعض الأوساط الرجعية والمتزمتة التي أرادت من تشويه سمعة المرأة في الجهاد غير أن هذه الادعاءات المسمومة

لم تؤثر على النساء المناضلات حيث وقفت الثورة في وجه هؤلاء المغرورين وأعطت القيمة العادلة لنضال المرأة وأصبحت الضمان المتين لتحريرها .

سنبين الآن كيف يتم التحاق المناضلات بصفوف المجاهدين ، لذلك سنأتي ببعض التوضيحات اعتمادا على تجاربنا الخاصة التي مرت بنا خلال الثورة بصفتنا مجاهدة في جيش التحرير .

أول سؤال يتبادر للذهن هو كيف تهتدي الفتاة إلى خيط الاتصال ؟ .

لابد أن تكون للمناضلات علاقة بأحد مسؤولي الجبهة أو الجيش وبعد أن توافق القيادة الثورية على انضمامها ، يتكلف بها الاتصال السري ويرشدها ، وعندئذ يرافقها أحد المسبلين ، مسؤول عن الاتصال إلى مركز المجاهدين لمقابلة قيادة المنطقة لينظروا في شأنها ويهتموا بتدريبها .

في غالب الأحيان تبعث الفتيات إلى التدريب والتكوين قبل انضمامهن في الجيش فيتجهن نحو القواعد الخلفية الموجودة في الحدود المغربية أو التونسية وهنا يتمرن باتقان وعمق في المجال الطبي والعسكري والسياسي ، تدوم هذه التدريبات عدة أشهر ، ثم ترسل المجاهدات إلى الجيش داخل الجزائر ليتفرقن على مختلف المناطق التي يتعين فيها .

في القاعدة الخلفية رقم 15 الموجودة في الحدود المغربية تختار القيادة العليا نخبة من المناضلات اللائي تتميز فيهن الخصال الحميدة والروح الثورية ويتسمن بالخبرة في ممارسة أعمالهن ، فتهتم بتدريبهن وعندما يتم تكوينهن تبعثهن كمجاهدات في الجيش ليقمن بمسؤوليات بالغة الأهمية .

وتجدر الملاحظة أن بعض الفتيات بنات الشهداء والمجاهدين ، يمكثن في ديار سرية عبر الحدود الجزائرية لصنع العبوات والألغام ومختلف المفجرات ورعاية الأسلحة وتنظيفها وترتيبها ، واعداد الأدوية وخياطة الملابس العسكرية والأعلام ، وبعضهن تهتم بالكتابة على الراقنة لإعداد التقارير السرية والمنشورات والمعلومات الحربية وغيرها .

وتوجد بعض المجاهدات عبر الحدود بصفة مستمرة لمعالجة الجنود المرضى أو الجرحى الذين يدخلون إلى الوطن أو يخرجون منه .

تتراوح أعمار المجاهدات بين 16 سنة و 30 سنة وقد أتين من معظم أنحاء البلاد وينتمين إلى مختلف الأوساط والمستويات الاجتماعية .

نجد من بينهن الطالبات والمعلمات والممرضات والطبيبات والغير المثقفات ، طبعا تقوم كل مجاهدة بالعمل الذي تؤهله لها قدرتها وكفاءتها وخبرتها .

وعندما يحدد موعد الدخول إلى المناطق ، تستعد المجاهدات اللائي يقمن عبر القواعد الخلفية في الحدود الجزائرية إلى رحلة طويلة وشاقة لا يفكر فيها إلا من أعد عدته ووثق بنفسه وتزود بإيمان عميق وعزيمة صادقة لأن كل مجاهدة ستكابد متاعب وستواجه أخطارا أثناء هذه المسيرة المليئة بالحواجز والمهالك وأول خطر تجابهه هو عبور الأسلاك المكهربة والسدود النارية الملغمة (1) .

لذلك تسعى كتائب المجاهدين في لجج الليل البهيم لمصارعة الموت فيحاول الجنود المختصين تقطيع الأسلاك واكتشاف الألغام والمفجرات وانعزالها ، ويقومون بهذه العمليات الخطيرة عندما يسدل الليل ستاره ويخيم الظلام الدامس على البطاح .

حينئذ تتقدم المجاهدة مع إخوانها إلى الموت في شجاعة لم تعهدها من قبل ، فتعبر بحذر وترحف بخطى وئيدة ثابتة هذه الحواجز النارية الملغمة ، ثم تسعى بين الحبو والانبطاح على بطنها خوفا من شدة الانفجار التي تسببها الألغام والعبوات القوية المفعول والتي حصدت مرارا أبطالا شدادا وقطعت شظاياها أرجل مجاهدين مغاورهم إلى حد الآن معطوبين .

بعد اجتياز هذه السدود المكهربة تستبشر المجاهدة بالنجاة وتحس ببرودة الطمأنينة تسري في جسدها ، فتغمرها معاني التضحية والفداء ، وتشعر بنخوة الصمود تهزها وتدفع بها إلى الأمام ، ثم تنطلق في مسيرتها مع الإخوان المجاهدين تحلق في ذرى الجبال الشماء وتطوق السهول والهضاب وبطون الأودية وتسلك الغابات الكثيفة والصخور المنيعة .

وأحيانا يصطدم الثوار بقوات العدو تقع اشتباكات عنيفة ودامية بين الفريقين ورغم شدة الصراع ، تمضي المجاهدة ببسالة في سيرها ، تحت وابل الرصاص وقصف قنابل المدافع وإذا أضناها التعب الشاق تمتطي فرسا لتستعيد قواها . تشاهد المجاهدة أثناء هذه المسافات الشاسعة ما يمزق قلبها أسى وكمدا ، ترى عشرات من القرى التي دمرتها وحشية العدو الفرنسي تدميرا شنيعا ، وتلاحظ انهيار الاستعمار الذي يقاومه الشعب الأبي وتعجب بتحدي المجاهدين لكل قوات الأعادي وتنبسط لتغلبهم على كل العراقيل التي يجابهونها ، وأحيانا تمر بأكواخ ومغاور وكهوف ، وتدخل الديار الريفية ذات أسلوب العيش البدائي البسيط ، تستريح فيها قليلا لتناول جرعات من القهوة تطرد بها التعب ، وتستمر في مشيها برفقة الثوار طيلة ليلة كاملة حتى ينبثق الصباح ، ولم تكد شمس الغد تبزغ حتى يصل الجميع

(لقد عشت شخصيا هذه الأحداث حينما كنت مجاهدة في الجيش في المنطقة الثانية من الولاية الخامسة ، وكل هذه التوضيحات حقيقية) .

بسلامة إلى مركزهم في المنطقة وهنا ستكون نهاية المطاف لبعض المجاهدات وأما البعض الآخر سيلتحقن بمقرهن بعد استراحة تدوم بضعة أيام . عند وصولها إلى المنطقة ستكون المجاهدة موضع حفاوة وتبجيل لدى مسؤولي الجيش ، وكم يكون سرورها عظيما لما ترحب بها الجماهير الريفية التي تكاد تقدسها وأستطيع القول بأن هذه الليلة الأولى ستبقى ليلة خالدة وستؤثر على حياة المجاهدة على مدى العمر ، إذ لم يدر بخلدها أنها ستجتاز الحقول الملغمة والخطوط النارية بنجاح وعافية دون أن تصاب بسوء ولم يخطر ببالها أنها ستعيش مع الأبطال المغاور كل هذه الأحداث الزاخرة بالتجارب الحية أثناء ليلة واحدة وستتعرض الأخطار والمتاعب دون أن يتسرب الضعف إلى نفسها الصامد لأن التعب والكلل الذي تحملته لم يزدها إلا عزما وصلابة ، ولم تكن المجاهدة تتوقع ذلك الفرق الشاسع بين عيشها الرغيد في بيتها الأمين الهادىء الذي تركته وهذه الحياة الجديدة وسط لهيب النار التي اتخذت البساطة وشظف العيش أسلوبا لها . ان هذه المجاهدة الراضية كل الرضى بحياة الجهاد السعيدة لأنها وهبت نفسها في سبيل الحرية والمجد مؤمنة بقول الله تبارك وتعالى : «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم لاخوف عليهم ولا هم يحزنون» (صدق الله العظيم) .

الأعمال التي تمارسها المجاهدة في جيش التحرير (1)

عند التحاقهن بالمنطقة توزع المجاهدات عبر مختلف الأقسام وغالبا تعمل اثنتان في قسم واحد . عادة ترتدي المجاهدة الزي العسكري مثل الجنود وتحمل سلاحا أوتوماتيكيا من نوع الرشاشة أو البندقية ، ولها مسدس وقنابل يدوية تعلق في حزامها ، تضع على رأسها قبعة وتلبس أحذية من نوع «الباتوقاز» ولها محفظة كبيرة تضع فيها الأدوية وجهاز الإسعاف وتجمع فيها وثائقها . تمكث هؤلاء المجاهدات بصفة مستمرة مع فرق الجيش التي انتظمن فيها ويسرن معهم ليل نهار في جميع تنقلاتهم سواء أيام السلم أو أيام الحرب والمعارك . ولا يسمح للمجاهدة بخلع ملابسها العسكرية وحذائها وقد تظل بها عدة أيام دون أن تخلعها لحظة واحدة ، لأن مفاجآت العدو قد عودت الجيش على أن يظل يقظا وفي حالة استعداد في أي وقت من الليل أو النهار وبعض المجاهدات اللائي يتميزن بالكفاءة والجد والخبرة والشجاعة يبقين مع القيادة الثورية ليقمن بمسؤوليات هامة زيادة على معالجة المرضى . وفي

(1) بركات أنيسة . أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال (أطروحة لنيل الدكتوراه من الحلقة الثالثة) مكتبة جامعة الجزائر .

بعض النواحي لا تنتظم المجاهدة ضمن فرق الجيش لأنها تؤدي واجبها إزاء سكان القرى ، نجدها ترتدي ثيابا مثل النساء القرويات وتندمج معهن محاولة تقليد هيئتهن لتصون نفسها من الوقوع في قبضة العدو أثناء حملات التطويق والتفتيش ، فتعمل بين أحضان الشعب متنقلة من قرية لأخرى .

تقوم مجاهدات جيش التحرير بعلاج المرضى والجرحى (1) وهذه أبرز الأدوار التي أهلتها لها صفاتهن وقدرتهن لأن الله وهب المرأة خصائص معينة تميزها عن الرجل منها : الرئفة والرقة وغريزة الأمومة ونفس هذه الصفات مكنتها من القيام بوظائف معينة ، مثلا الرعاية الطبية لا تتطلب فقط المعرفة العلمية للجسم والأمراض ، فإنها تتطلب أيضا الرئفة والرقة والعطف والحنان لعلاج المرضى وهي إحدى الأسباب التي تبين ملائمة المرأة للتمريض ونرى في هذا المجال أن المجاهدة تمارس عملها باتقان وإخلاص . نجدها أثناء الاشتباكات والمعارك الحامية الوطيس تسرع لإسعاف الثوار الجرحى وتغمرهم بحنانها وتحيطهم بعطفها ، فتضمد جراحهم برفق وتقوي معنوياتهم ، وتبعث في نفوسهم الأمل إذا ما اكتنفتهم سحب اليأس وتصبرهم لئلا يشعروا بالكلل والملل . وإيمانها بالنصر يضفي عليهم الكثير من الثقة بنفوسهم .

ان المجاهدة لا تعرف التعب ولا تبالي بالموت تنتقل ليلا ونهارا في الربى والجبال الشامخة وتعالج المرضى وتسعف الجرحى داخل المغارات والكهوف وتسير مسافات شاقة لتلبي وتنفذ أوامر المسؤولين متحدية القوى الفرنسية فهي تبذل كل ما في وسعها لإنقاذ المجاهدين المصابين بجروح بالغة أثناء عبورهم الأسلاك المكهربة والملغمة أو المصابين بقصف قنابل الطائرات والمدافع ، وعندما تطوق المنطقة ويشتد الحصار ويصعب آنذاك الخروج ليلا ونهارا فتضطر المجاهدة للبقاء داخل المغارات والمخابئ الواقعة في بطون الديار أو في أجواف الجبال لعلاج ورعاية الجرحى المعطوبين وتمكث داخلها وهي لا تستنشق إلا الهواء الخانق الذي يضيق صدرها منه ، وتكاد يغمى عليها من قلة التنفس ومن قلة النور والأكل والشراب وتبقى على هذه الحالة المؤلمة بين الحياة والموت طيلة أيام عديدة حتى تنفجر الأزمة وحينذاك تخرج إلى الهواء الطلق التي تحفز الأبطال إلى مقاومة الأعادي وتسبق الرجال في البأس وتخوض معهم المعارك بصمود ، وأحيانا تستشهد عالية الرأس في ميدان الشرف ، وكلما تلفظ مجاهدة أنفاسها السعيدة في ساحة الجهاد تحل محلها مجاهدة أخرى .

---

(1) المجاهد . 20 فبفري 1969 .

وعندما يفقد الدواء ويشن العدو حملات التطويق عبر المنطقة ، لا تتمكن المجاهدة من معالجة المرضى فهي لا تبقى مكتوفة الأيدي حيث تقوم بنشطات أخرى : تهتم بالشؤون الإدارية بمساعدة كاتب القيادة وتشتغل بالكتابة على الراقنة لإعداد المنشورات وأوراق الدعايات وأوصال الاشتراكات ونشر الأخبار والمعلومات والأوامر وكتابة التقارير السرية والقوانين العسكريـة .

فتنجز هذه الأعمال باتقان وتفاني وإخلاص وريثما يبدأ الهدوء يسود المنطقة تؤدي المجاهدة أدوارا إنسانية قيمة لدى الجماهير الشعبية ، باذلة جهدها لتحسين وضع المجتمع الريفي وترقيته بإلقاء دروس في النظافة والتربية والتهذيب والتقدم في طريقة العيش ، وتتحدث مع أهل القرية لتقوي إيمانهم وتحرضهم على المثابرة في الكفاح ومؤازرة المجاهدين وهكذا نجدها تلجأ لهذا الإقناع اللطيف لكسب ثقتهم وتوسيع آفاقهم وتحسين حالتهم الاجتماعية .

أما المجاهدة التي تقيم بين أحضان سكان الريف فهي بدورها تؤدي أعمالا مفيدة ، تعالج المرضى رجالا ونساء وصبيانا وتداوي المدنيين الجرحى المصابين بمفجرات الطائرات والمدافع وتقوم بحملات وقائية مستمرة ودائمة وتلقي دروسا ثقافية لمحو الأمية إلى جانب الدروس التي تتضمن برامج لرفع المستوى السياسي ورفع مستوى الوضع الاجتماعي ، ومن مهماتها الايجابية الموفقة تنظيم حركة نسائية تنظيما سياسيا محكما بتكوين أفواج وخلايا وأقسام تشترك فيها فئات عديدة من النسوة .

وتهتم المجاهدة بتنشيط هذه الجمعيات النسائية التي تعين الجبهة والجيش باشتراكاتها وتبرعاتها ومعلوماتها .

وهناك نوع آخر من المجاهدات اللائي بعثن من طرف القيادة العليا للولاية ليقمن بدور المحافظة السياسية ومراقبة الجنديات والاطلاع على الوضع السياسي والاجتماعي في المنطقة . فتتصل هذه المجاهدة بالمنظمات النسائية لإلقاء دروسا عليهن تدور حول المبادىء وتبث فيهن الروح النضالية ومن جهة أخرى تراقب أعمال المجاهدات وموقفهن إزاء الجيش والشعب ، وتتنقل عبر أنحاء المنطقة لإلقاء نظرة شاملة على الوضع السائد ، تدوم هذه المراقبة عدة أشهر وريثما تنتهي من رسالتها تترك هذه المجاهدة الجزائر اتجاه القاعدة الخلفية التي أتت منها لتقدم تقاريرها إلى مسؤولي القيادة الذين أمروها بتنفيذ هذه المهمة .

ان نضال المرأة في ميدان الكفاح فجر عواطف الشعراء بشعر عارم يسجل مواقف المرأة مواقف المرأة الصامدة ويشيد ببطولتها وتضحياتها .

من الشعراء الذين تغنوا بشجاعة المرأة ابان الثورة نذكر محمد العيد في قصيدته ثورة البنت الجزائرية نقتطف منها الأبيات التي تبرهن على الدور البارز الذي أدته المرأة خلال حرب التحرير. يقول الشاعر :

قد سبقن الرجال في البأس صبرا ... وتحملن فتنة الأضداد
وأثرن الأبطال للثأر منهم ... فاستباحوا زروعهم بالحصاد
صهرتنا الخطوب حتى ظهرنا ... بالبطولات في كفاح الأعادي
كم غدونا إلى جريح طريح ... فأسونا جراحهُ بالضماد
وحنونا على شهيد مجيد ... خط تاريخه بأزكى مداد
واتخذنا من الرصاص عقودا ... وانتطقنا به على الأكباد
واعتقلنا رشاشنا ساهرات ... شاهرات له على استعداد
وقدحنا زنادنا فقهرنا ... وبهرنا العدا بقدح الزناد
فإذا جنسنا اللطيف عنيف ... وشريف في ساحة الأمجاد

ونختار هذه الأبيات للشاعر مفدي زكريا من قصيدة له عنوانها الذبيح الصاعد (1) يصف فيها مساهمة المرأة في الكفاح ، حيث يقول :

شارك في الجهاد آدم حواء ... ومدت معاصمها وزنودا
اعملت في الجراح انملها اللـ ... ـدن وفي الحرب غصنها الاملودا
ومضى الشعب بالجماجم يبني ... أمة حرة وعزا وطيدا

ولدينا أبيات للشاعر صالح خباشة أشاد فيها بدور المرأة الحاسم إذ قال (2) :

وفي الأوراس راعتني اللوائي ... زحفن مع البواسل أي زحف
تخر لها الأعادي وهي غضبى ... وقد تشفي الجريح بلمس كف
الا أن الجوائر طهرتها ... زكيات الدما من كل زيف

ولدينا قصائد عديدة في إشادة بطولة المرأة في النضال إلا أننا سنكتفي بهذه الأمثلة التي وردناها .

بعدما تعرضنا لدور المجاهدة في جيش التحرير لابد أن نذكر الأعمال القيمة والمواقف الباسلة التي أدتها المرأة المناضلة في جبهة وجيش التحرير سواء كانت في البادية أو في المدينة .

---

(1) العيد ، محمد . الديوان ، ص430 .

(1) زكرياء ، مفدي . اللهب المقدس ، ص 15 .

(2) مؤيد ، صالح . الثورة في الآداب الجزائر ، ص 88 .

المرأة في البادية

أول ما يلفت نظر المجاهدين عند وصولهم إلى المنطقة هو النظام والانضباط الذي تتسم به المرأة الريفية . نجدها تستقبل الثورات بالترحيب والابتسامة المرتسمة على أسارير وجهها وتفتح باب بيتها لطرقات الجنود في أية لحظة من الليل أو النهار ، فتبذل كل ما في وسعها للقيام بالمأوى والطهو وغسل الملابس العسكرية وأثناء المعارك تقوم بالحراسة وتحفز الثوار إلى مقاومة الأعادي وتشجعهم بزغاردها في الاشتباكات الطاحنة وأحيانا تقتضي الضرورة الملحة بتحويل بيتها إلى ساحة قتال . وكلما يشتد الحصار على المجاهدين ويصعب عليهم التنقل من جهة لأخرى فهي التي تقوم بالاتصال بين الجنود وتأتي لهم بالأخبار المفيدة والمعلومات الدقيقة التي تساعدهم على التغلب على العدو ، وخلال المعارك الحامية الوطيس تقدم الطعام والشراب للمكافحين تحت وابل الرصاص الذي يتهاطل عليها وتساهم وسط لهيب النار في إسعاف الجرحى وانقاذهم إلى أماكن أمينة كما أنها تقوم بالتقاط أسلحة العدو التي يتركها موتاهم في الميدان ومتى لزم الأمر تدفن أولادها الشهداء أو زوجه ، وكم من مرة أصيبت بجروح أثناء قيامها بالحراسة ، وكم من مناضلة لقيت حتفها تحت قنابل الطائرات والمدافع وهي تؤدي واجبها ـ لابد من الإشارة أن هذه البيئة التي تعيش وسطها أثرت في ترويض نفسها على احتمال الصبر الجميل على كل ما يلم بها من أحزان وآلام وأصبحت تتمتع بروح معنوية عالية ونضيف إلى هذه الأعمال دورا آخر تقوم به الفتاة الريفية عند انعدام الأدوية فهي التي تذهب إلى المدينة لاشتراء الدواء اللازم من الصيدلية ثم تخفيه داخل أكياس أو أجرار متحدية يقظة السلطات الاستعمارية ، وتحتفظ هذه المناضلة بجميع الأدوات والأدوية التي لا تستعملها المجاهدة باستمرار وتخفيها عن أعيان العدو في المغارات والمخابيء .

ومن المواقف الشريفة التي أثرت في المجاهدات ونالت إعجابهن ، هو تبرع بعض الفتيات بكل مهرهن وجهازهن إهداء للثورة ، ونذكر أيضا مثالا آخر يلفت الانتباه وهو رفض كثير من الشابات زواجهن برجال لم يلتحقوا بصفوف المجاهدين ، وهذه المواقف الثورية تدل على إخلاص المواطنات اللائي فضلن اقتحام باب الطموح والتسامي على البقاء في البيت ، من الملاحظ أن المرأة الريفية المناضلة قد تعرضت لعذاب مرير ولانتهاك حرمتها وأمتهان كرامتها . كلما يسجل المجاهدون انتصارا على العدو تشن القوات الفرنسية حملة ابادية من إهانة وتعذيب ونهب وإحراق الثياب وإتلاف الأرزاق وتحطيم الأواني وعبث بالأعراض وتقتيل البشر والحيوانات ونشر الرعب والإرهاب وغالبا يقوم بهذه العمليات

الإجرامية جنود من اللفيف الأجنبي الفرنسي الذين تضرم في قلوبهم نيران الحقد والبغض والقســوة .

وهكذا تحملت المرأة المناضلة الريفية الكثير من الصبر والجلد على كل ما ألم بها من آلام وأحزان ، فما وهنت وما حزنت لرؤية أولادها الشهداء ديارها المحرقة وثابرت في نضالها إلى أن تحققت مناها وتم لها النصر .

سنعطف بعض الفقرات من مذكرات مناضلة (نشرت في مجلة أول نوفمبر رقم 52 سنة 1981) وهي لخديجة لصفر خيار .

تقول المؤلفة : «لقد كان لقاؤنا مع أخواتنا الفدائيات في قرية (أيت شيبان) الهادئة أجمل ذكرى في الحيـاة .

كان ذلك الاستقبال الحار ، وتلك الابتسامات المشرقة المعبرة عن ألف بهجة وبهجة بردا وسلاما على قلوبنا وتعبنا وحزننا على فراق البيت والأهل والأحباب لقد كان سرور أولئك الفدائيات تلقائيا عظيما جدا وكانت نظراتهن كلها تعبيرا صادقا عن مشاعر المحبة والأخوة والاحترام . كانت كلها سلاحا فتاكا بالتعب والنوم والأحلام . بحيث مكثنا إلى جانبهن لنستمد منهن الفرح والصبر والأمل لنأنس بلطافتهن وابتساماتهن وحديثهن الشيق ، الذي كان كله من لون آخر وعالم آخر غير عالم حضارة العواصم والمدن ، حديث من فم الطبيعة البريئة التي لم تستول على مفاتنها يد الحضارة والإنسان .

حديث من عالم الريف البائس ، المتخلف الذي أسدل عليه الاستعمار ستارا من الجوع والفقر والحرمان ، حديث كله غضب ونار وثورة على رأس العدو والاستعمار ، حديث عن الحرب والمعارك وشجاعة الأطفال والثوار ، ولقد كان إعجابنا عظيما بمواقف المرأة الريفية المجاهدة التي تعبر كلها عن الثقة الكاملة بالنفس والثورة والمستقبل لتكشف عن مواهبها وقدرتها على المشاركة في خوض المعركة ، مبرهنة بذلك على مدى حتمية هذه المشاركة التي بدونها لا يمكن أبدا تحقيق النصر والحرية والاستقلال ، وذلك ما كانت تشرحه لنا الأخت الفدائية البطلة (فروجة) قائلة : إننا نتجرع أهوال الاستعمار في هذه القرية الصغيرة باستمرار ، ذلك لأن العدو لا يجهل ما تقدمه من مساعدات وخدمات كبيرة للثورة والمجاهدين ، وهو يعلم كذلك بأننا لا نخاف منه أبدا ولا نتراجع أمام تهديداته وسلاحه مهما بلغت كثرته وقوته ، ثم أنه يدرك جيدا بأننا نمقته وأننا نحتقر أولئك الكفرة الخونة الذين يرافقونهم دائما مع مجموعة من الخناجير الوحشية والكلاب ، نحن لا نخاف منهم أبدا ، بل نشتمهم ونوبخهم بشدة واستمرار أمام سيادهم دون مراعاة عواقب هذا التحدي الكبير الذي يثير أعصاب

جنود الاستعمار والذي من شأنه أن يؤدي بنا إلى الموت والهلاك والدمار. ان أبناءنا وأزواجنا قد التحقوا جميعا بجيش التحرير ليقاتلوا من أجلنا ويجاهدوا في سبيل إحياء الدين والعلم **الوطن أليس من حقنا نحن أن نجاهد مثلهم في سبيل الله والحرية والاستقلال ؟»** .

وتتابع المؤلفة حديثها مع فدائية أخرى تدعى زينب حيث قالت لها :

«نعم يا أخواتي ، لقد صممنا نحن معشر الفدائيات وجميع مجاهدات هذه القرية على أن نجاهد مثل الرجل تماما ، ومنا من لعبت أدوارا مشرفة لم يحظ بها أشجع الرجال والفتيان . . . إننا لم نتعلم القراءة والكتابة ولكن البؤس والشقاء والحرمان علمنا الحقد على الاستعمار والسير **بشجاعة في طريق الجهاد مع أزواجنا وأبنائنا الثوار ....»** .

ثم حدثتها مجاهدة أخرى اسمها حليمة قائلة :

«حتى أطفالنا الصغار... لقد أصبحوا كلهم ثوار ومجاهدين ، منهم من يراقب تحركات الاستعمار من أعلى قمة في الجبل ومنهم من يخدم الجيش ومنهم من يحمل الوثائق السرية والأسلحة الخفيفة إلى جهات أخرى معينة .. ولقد تعلموا منا طرق العمل وأساليب الحذر والتصرف إزاء مواجهة خطر العدو والاستعمار. ان أطفالنا لا يهابون الاستعمار وجنوده الذين أصبحوا يسمونهم اليوم (الفلاقة الصغار) وهم يعتزون بهذه التسمية التي خص بها المجاهدون الكبار وحدهم ، ان أطفالنا لا يفرون إلى البيت حين يرون جنود الاستعمار فهم لا يخافون منهم ولا يطيعون تعليماتهم وأوامرهم .» (انتهى) .

نرى من خلال هذه الصفحات الموحية الدور الهام الذي لعبته المرأة في الريف بكل شجاعة ونزاهة كما نرى الدور الفعال الذي قام به الأطفال أثناء الثورة .

مجاهدات المنطقة الثانية من الولاية الخامسة
(وثيقة) بقلم أنيسة بركات درار

1 ـ الشهيدة عائشة حاج سليمان التي كانت تدعى فوزية أثناء الثورة . ولدت عائشة أو «عويشة» حاج سليمان سنة 1940 بتلمسان . كانت طالبة في الثانوية الثعالبية بالجزائر العاصمة ، واثر الاضراب الذي شنه الطلبة في 6 ماي 1956 التحقت عائشة بصفوف جيش التحرير واستشهدت في شهر سبتمبر سنة 1957 في ناحية مسيردة قرب ندرومة في المنطقة الثانية من الولاية الخامسة .

ومما تجدر الإشارة إليه أن عويشة رحمها الله كانت زميلتي في نفس الثانوية إذ كنا ثلاث صديقات قد أتينا من ناحية تلمسان لنتابع دراستنا معا في الثانوية الثعالبية المزدوجة اللغة بالجزائر وتسمى الصديقة الثالثة «عوالي ويسي» التي ولدت سنة 1938 بأولاد ميمون قرب تلمسان . أما أنا فولدت في 7 جويلية 1939 بندرومة (ولاية تلمسان) بعد إضراب الطلبة انقطعنا عن الدراسة وهاجرنا الثانوية وقررنا نحن الثلاث الالتحاق بصفوف المجاهدين ، فكنا نتحرق شوقا للانضمام في جيش التحرير وكانت تغمرنا مشاعر ثورية نبيلة وحماس متأجج بواجبنا الوطني ، ولا غرو في ذلك فإن حياة الشباب الصاعد اما في عز وكرامة وإما ممات في ساحة الجهاد .

ونشير أننا قد اهتدينا إلى خيط الاتصال بمساعدة والدي الذي كان مناضلا في جبهة التحرير وكانت له معرفة جيدة بمراكز المجاهدين ، فهو الذي هيأ لنا الظروف الحسنة للاتصال بمسؤولي الجبهة والجيش الذين أصبحوا يتصلون بنا سريا في دارنا بندرومة وبعد موافقة القيادة الثورية لطلبنا ، انتظمنا في سلك جيش التحرير . وعندئذ أمرتنا القيادة بالذهاب إلى القاعدة الخلفية رقم 15 في الحدود المغربية للتكوين والتدريب في المجال الطبي والسياسي والعسكري غير أننا لم يساعدنا الحظ للذهاب معا إلى القاعدة الخلفية إذ وقعت لنا مشاكل وصعوبات في آخر لحظة ، سببت تأجيل سفر الصديقين عويشة وعوالي إلى موعد آخر ، أما أنا فاتجهت في ذلك الحين إلى الحدود المغربية في شهر جوان 1956 ودخلت إلى وجدة حيث كان ينتظرني بعض المسؤولين من الجبهة والجيش ليهتموا بتكويني . فأدخلوني إلى مستشفى لوسطو لأتعلم التمريض ومعالجة الجرحى ، ومن جهة أخرى كنت أتلقى تدريبات عسكرية وسياسية في أماكن سريـة .

أما الصديقتان عويشة وعوالي فبقيتا في دارنا في الانتظار مدة أسابيع إلى أن ساعدهما أبي مرة ثانية للانضمام بجيش التحرير ، وحينذاك وجهتهما قيادة المنطقة إلى القاعدة الخلفية ، ثم دخلنا إلى احفير حيث مكثتا فيها عدة أشهر للقيام بمهام مختلفة ، وبعد ذلك توجهتا إلى وجدة للتكوين في المجال السياسي والعسكري . وهكذا تمكنت من الدخول إلى الجزائر قبلهما بستة أشهر حيث بعثت إلى المنطقة الثانية من الولاية الخامسة في شهر اكتوبر سنة 1956 ، ودخلت مع فرق من المجاهدين برفقة زميلة أخرى اسمها جميلة مهدي وهي أيضا أصلها من تلمسان ، وولدت سنة 1936 في أولاد ميمون وكانت قبل تجنيدها معلمة بالعربية في مدرسة حرة بمدينة مغنية ، وقد تدربت معي في المستشفى بوجدة وتلقت مثلي نفس الدروس والتمارين في الميدان الطبي والسياسي والعسكري وعالجنا معا المجاهدين الجرحى والمرضى في الحدود المغربية مدة أشهر قبل دخولنا إلى الجزائر .

وكانت الأخت جميلة تدعى «حليمة» أثناء الثورة وأنا «فاطمة» ، أما عويشة فاتخذت اسم «فوزية» وعوالي «لويزة».

ومن الملاحظ أن حليمة وأنا كنا أولى المجاهدات في الولاية الخامسة ومنذ انضمامنا في صفوف الجيش كنا نمارس أعمالنا ونعيش بصفة مستمرة مع قيادة المنطقة التي كان على رأسها الضابط الثاني (سي رشيد) واسمه الحقيقي أحمد المستغانمي كنا نعالج المرضى والجرحى من المجاهدين ونداوي المدنيين نساء ورجالا وصبيانا ، وننظم النساء تنظيما سياسيا ونلقي عليهن دروسا تربوية ونشرح لهن المبادىء الثورية ، وعند انعدام الدواء نبقى مع القيادة نهتم بالشؤون الإدارية نكتب المناشر والتقارير ونترجم القوانين العسكرية والداخلية ونكتب أوراق الاشتراكات المالية وأوراق الدعايات والمعلومات والأخبار... وفي شهر مارس 1957 ، غمرني السرور والابتهاج عندما التحقت بنا الأخت عويشة حاج سليمان إلى المنطقة الثانية وهكذا تحققت الأمنية بهذه الصدفة السعيدة التي طالما كنا نحلم بها وبانضمام الصديقات الثلاث في ناحية واحدة ، ومما يؤسف له أن الصديقة «عوالي» لم تجتمع معنا لأنها بعثت إلى المنطقة الثالثة أو الرابعة أصبحت الأخت عويشة مراقبة ومحافظة سياسة أرسلتها القيادة العليا لمراقبة الوضع السائد في المنطقة الثانية.

كانت عويشة أو «فوزية» فتاة في مقتبل الشباب يتدفق جسمها القوي بعضلات متوقدة ، حية تزيدها جمالا وحيوية ونشاطا وترسم على أسارير وجهها الوضاء ابتسامة لطيفة لا تفارقها أبدا وتنجلي من عينيها براءة وعزم . وكانت عويشة على جانب كبير من الصمود والإقدام وتتسم بروح معناوية عالية وكانت محبوبة لدى الجيش والشعب .

تلك هي بعض الملامح عن هذه المجاهدة التي تركت حياتها الأمينة الهادئة وسط أهلها لتشارك المجاهدين في رسالتهم المقدسة.

انطلقت الأخت عويشة في الصفوف الأولى تقوم بعمل دائب بجد وعزم ، تراقب الحالة السياسية والعسكرية والاجتماعية عبر كل المنطقة وهي تارة مندمجة بين أحضان الشعب تلقي عليهم دروسا مفيدة حول المبادىء السياسية وترفع معناوياتهم ، وتارة نجدها منضمة في صفوف الجيش تسبقهم في البأس وتتحمل معهم الأخطار والمتاعب ، وبقيت في الجيش تقوم بنشاطها تراقب وتكتب التقارير عن الوضع السائد ، تسجل بدقة مؤازرة الشعب للثورة وتصور المناظر المريعة التي خلفها الاستعمار بعد حملاته الإرهابية والإبادية وبعد انتهاء رسالتها تأهبت للدخول إلى القاعدة الخلفية رقم 15 لتقدم للقيادة العليا تقاريرها وكل ما استنتجته من ملاحظات وفوائد طيلة إقامتها بين الثوار ، فتوجهت إلى ناحية مسيردة في شهر سبتمبر

سنة 1957 لمحاولة عبور الحدود المغربية من تلك! الجهة فإذا بالقوات الفرنسية قد شنت حملة ضخمة طوقت بها هذه الناحية ، فاختفت المجاهدة عويشة مع بعض الإخوان المسؤولين في مخبإ داخل بيت في مسيردة لأن الفرار إلى الخارج أصبح مستحيلا ، ولم تمر إلا لحظات حتى احتل جنود العدو كل الجهات وحوصرت المغارة التي كانت توجد فيها عويشة والإخوان الآخرين لأن أحد الخونة باح بسر هذا المكان الخفي وكشفه إلى ضباط العدو. دام الحصار طوال ساعات ثم أعطيت الأوامر من السلطة الفرنسية لتخريب المخبإ على من فيه فنسفوا مدخله بالديناميت وفجروا القنابل داخله ، وفي تلك الأثناء أخذ أحد المجاهدين مسدسه وأطلق وابلا من الرصاص تهاطل على جميع أصدقائه.

وسقطت الأخت عويشة صريعة ولفظت أنفاسها السعيدة في ذلك الحين وقبل أن ينتحر المجاهد الأخير قتل عددا من جنود العدو ثم أطلق الرصاص في رأسه ولقي حتفه في المغارة بجوار إخوانه لئلا يقع أحدهم في قبضة مخالب العدو الوحشي الذي لا يتحرك فيه ضمير.

لا أستطيع وصف الصدمة العنيفة التي تلقيتها عندما علمت استشهاد الأخت والصديقة عويشة التي قضيت برفقتها أطيب الأوقات وأسعدها أيام السلم وأيام المعارك.

وبودي أن أذكر أن والدتي قد أنجبت بنتا في سنة 1957 بعد وفاة هذه الشهيدة وأعطت لها اسم فوزية تخليدا لهذه المجاهدة البطلة التي ذهبت ضحية الاستعمار في عنفوان وعز شبابها.

ونضيف ان خلال سنة 1957 التحقت بالمنطقة الثانية ثلاث مجاهدات اثين من المغرب ، الأولى تدعى «رشيدة» واسمها الحقيقي «فتيحة» رمعون وتبلغ من العمر حوالي 25 سنة ولدت بوهران حيث كانت ممرضة في المستشفى العسكري الفرنسي وهي تحمل شهادة التمريض ، تتمتع هذه المجاهدة بشخصية قوية كلها عزم ونشاط وثبات وتمتاز بثقافة واسعة وخبرة متينة في مهنتها. ادت هذه الجندية اعمالا قيمة في المنطقة بانقاذها للمجاهدين المصابين بجروح خطيرة وبمعالجة عدد لا يحصى من المرضى الثوار والمدنين وشاركت في معارك دامية مثل معركة فلاوسن ووادي السباع ورغم كل المآسي التي مرت بها صبرت صبرا جميلا وبقيت صامدة الى أن القى العدو عليها القبض في ناحية السواحلية في شهر أوت سنة 1957 أثناء حملة تفتيشية. عذب الجنود الفرنسيون هذه المجاهدة عذابا فظيعا حيث انتهكوا عرضها وعبثوا بحرمتها طيلة ليلة كاملة الى أن فقدت رشدها ، وشوهوا جسدها وجردوها من كل الصفات الانسانية لاخضاعها لارادتهم واجبارها بالاعتراف بمواقع المجاهدين وهكذا فقدت وعيها وذاكرتها من جراء العذاب المرير ومختلف الاساليب الاجرامية التي استعملتها السلطات

العسكرية ازاءها لاستنطاقها ولم تمض عليها الا أيام قليلة حتى أصبحوا يطوفون بها في القرى والمدن وهي مشوهة الجسم والعقل.

أما المجاهدة الثانية التي أتت مع رشيدة، فهي تدعى سعيدة واسمها الحقيقي حاليا السيدة نميش. كانت تبلغ من العمر حوالي 20 سنة في ذلك الوقت وتعمل كممرضة في صفوف الجيش، تعالج المرضى والجرحى وتقوم بمهمتها بصمت وصدق وتفاني، وتجدر الإشارة أن هذه المجاهدة كانت موجودة مع رشيدة في ناحية السواحلية عندما ألقي القبض على هذه الأخيرة وكادت تقع سعيدة في قبضة مخالب العدو لو لم تختف داخل جحر أرانب في بيت مهدمة وبقيت مختبئة داخله طيلة يوم كامل بينما بحث عليها العدو في كل بقعة دون جدوى ليلقي عليها القبض مثل رشيدة ولكنه انسحب خائبا إلى مركزه ولم يتحقق هدفه الشنيع.

وهناك مجاهدة ثالثة تدعى لطيفة قد أتت من الدار البيضاء بالمغرب الأقصى برفقة سعيدة ورشيدة – يتراوح عمرها بين 40 و45 سنة وهي متزوجة ولها أولاد كبار. عاشت هذه المجاهدة مندمجة مع الشعب لتداوي المرضى المدنيين لأنها لا تقوى على السير مع الجنود ولا تتحمل المسافات الشاقة التي يجتازونها كل يوم. لقد أدت هذه المجاهدة الشجاعة واجبها بإيمان وإخلاص ونالت اعجاب المجاهدين والجماهير الشعبية بفضل صمودها وصبرها.

وفي شهر مارس أو أفريل سنة 1957 انتظمت في صفوف الجيش مجاهدتان الأولى تدعى أمينة واسمها الحقيقي باية مرابط من تلمسان وعمرها 22 سنة والثانية حرية واسمها الحقيقي فتحية بريكسي وكانت تبلغ من العمر 20 سنة تقريبا كانت تسكن في وهران وتتابع دراستها في احدى ثانويات هذه المدينة.

وللأخت أمينة قصة عجيبة إذ أنها فرت من بيت أهلها يوم زفافها لتلتحق بجيش التحرير ومكثت هتان المجاهدتان بين أحضان الشعب لمعالجة المرضى والجرحى وكل واحدة منهما قامت بواجبها أحسن قيام.

وفي هذه المنطقة توجد مجاهدات أمثال الأخوات كلثوم والزهراء وخديجة اللاتي يتمتعن بروح ثورية وأجسام قوية غير أنهن أميات وليس لهن عمل مخصص يقمن به. فعينت كل واحدة منهن لمرافقة مجاهدة ممرضة لتساعدها في علاج المرضى وتطهير الجرحات وتضميدها ورعاية المرضى والاعتناء بهم ونلفت النظر أن المجاهدة كلثوم التي كانت تبلغ من العمر حوالي 25 سنة، ولدت في أولاد بن راشد قرب جبل فلاوسن، واثر المعركة التي وقعت في هذه الناحية أحرقت عدة قرى من بينها قرية الأخت كلثوم التي ألقي عليها القبض. بينما

كانت مع الأسرى في إحدى شاحنات العدو التي تحملهم إلى السجن تمكنت الأخت كلثوم من الانفلات من بين أيدي الجنود الفرنسيين وفرت من الشاحنة تحت وابل من الرصاص الذي تساقط عليها واستطاعت أن تختفي في الغابة رغم الجهود التي بذلها العدو للقبض عليها ، وبعد هذه الحادثة اتصلت بالمجاهدين الذين استقبلوها بالترحيب ضمن صفوفهم .

أما المجاهدتان خديجة والزهراء اللتان يتراوح عمرهما بين 18 و 28 سنة فتطوعتا في الجيش لأداء واجبهما الوطني وهما ينتهان إلى إحدى قرى المنطقة .

وقد كانت حوالي 28 مجاهدة في هذه المنطقة الثانية لا أعرف الكثير عن حياتهن غير أنهن أتين من القرى المجاورة للمشاركة في الثورة التحريرية مع أخواتهن .

بعدما ألقينا نظرة موجزة عن مجاهدات المنطقة الثانية من الولاية الخامسة يجب أن نشير إلى المسبلات اللاتي أدين أعمالا قيمة في جبهة وجيش التحرير . سنختار من بينهن فتاة قامت بواجبها أحسن قيام ، اسمها «مريم مقدم» من ندرومة وكان عمرها لا يتجاوز 20 سنة ـ لها أخ ضابط في الجيش يسمى سي جعفر ، كانت هذه المناضلة على جانب كبير من الصمود والصلابة والثبات ومشحونة بالسر المطبق والجد والإقدام ، وهي غير مثقفة لكنها تمتاز بفكر ثاقب وذكاء متوقد .

كانت تقوم بالاتصالات السرية بين الجبهة والجيش وتحمل أسلحة الفدائيين متحدية يقظة العدو وتهتم بشراء الأدوية وكل اللوازم التي يحتاجها الثوار وتأتي بها إلى قمم الجبال رغم كل الحراسة المتشددة التي يستعملها جنود الاستعمار .

كانت تنفذ بدون تردد كل المشاريع الخطيرة التي تطلب منها وعلى سبيل المثال أذكر ما أمرتها ذات يوم أن تقوم به من مسؤولية : في 15 أوت 1957 ، كلفني الصاغ الأول سي حنصلي بإحصاء كل مراكز العدو الموجودة في ندرومة وإعطاء اسم كل ضابط فرنسي مسؤول عن هذه المراكز ، ثم أمرني بتأسيس منظمة نسائية بهذه المدينة مؤلفة من فدائيات مخلصات ليقمن بعمليات تدميرية ضد محلات العدو بندرومة ، فلمعت فكرة في ذهني لحل جميع هذه المشاكل ، رأيت أنني لا أجد إنسانا أكثر كفاءة وشجاعة من الأخت مريم لمساعدتي في هذه المهمة الخطيرة . اتصلت بها فورا وأخبرتها بهذا المشروع الذي يجب تنفيذه في ظرف أسبوع لا أكثر . فأسرعت الأخت مريم إلى ندرومة وبحثت بدقة عن مراكز العدو وعن أسماء ضباطها (ولازلت إلى حد الآن أحتفظ بهذه الوثيقة) .

[وثيقة كتبتها عن كل المجاهدات التي عشت معهن لما كنت مجاهدة في المنطقة الثانية من الولاية الخامسة] .

وهكذا وجدنا في ندرومة عدة مراكز منها : مركز المدرسة وهو مقر القيادة الفرنسية ، على رأسه الضابط برسوول (Parséd) ومركز الرحى الذي برأسه الضابط براشيطي (Bracheta) وحوله توجد 13 دارا في كل منها بوج من الجنود ومركز للحراسة في دار (يون) (Yon) متكون من عدة أفواج من الجنود الفرنسيين. وعندما تم اتصال الأخت مريم بالمناضلات اللاتي قبلن طلبنا بفرح ليقمن بعمليات فدائية في ندرومة ، اجتمعنا بهن في دار سرية خارج المدينة للتحدث معهن حول مشارعنا وأهدافنا.

ومما يؤسف له أن هذه المجهودات لم تأت بثمارها لأن الصاغ الأول سي حنصلي استشهد بعد ذلك الأسبوع أثناء عبوره الأسلاك المكهربة في الحدود المغربية حيث تفجرت فيه الألغام المزروعة عبر الحدود قرب مسيردة ، وذلك في بداية شهر سبتمبر 1957.

أما الأخت مريم تلك المسبلة الصامدة المخلصة فهي لا تزال على قيد الحياة تتمتع بصحة جيدة وتعيش تحت ظل الحرية بين أهلها في سعادة وهناء.

وقبل ختام حديثنا عن هؤلاء المجاهدات أود أن أذكر بعض التوضيحات عن إقامتي بين المجاهدين. لقد أحببت المنطقة الثانية جيشا وشعبا وذقت مر حياتها وأحلاها وعملت بإخلاص وتفاني وتجرد وأنا في عنفوان شبابي ، بذلت قصارى جهدي لإرضاء إخواني المجاهدين المرضى والجرحى وكنت أشعر بمعاني التضحية والفداء والفخر كلما تكلل عملياتي بالنجاح . شاركت في عدة معارك وأصبحت مسؤولة عن كل مجاهدات هذه المنطقة في شهر سبتمبر سنة 1957 ونلت هذا التقدير بفضل كل المجهودات والتضحيات التي تحملتها بصبر وصمود.

وأصبت بجروح خطيرة يوم 3 ماي 1957 (1) أثناء حملة تطويق شنها العدو الفرنسي على مختلف جهات المنطقة وبالخصوص في ناحية بني عابد التي كنت أعمل فيها آنذاك . أحرقت اثر هذه الحملة التدميرية عشرات من القرى والغابات الكثيفة وقتل خلالها مئات من البشر والحيوانات ، ورغم كل وسائل القمع والإرهاب التي استعملها العدو ضد شعبنا الباسل ، استمر أبناء الجزائر في الكفاح إلى أن تحقق لهم النصر.

وتحت ظل الاستقلال الوطني أصبحت كل مجاهدات المنطقة الثانية يعشن في عز وكرامة يواصلن رسالتهن في تشييد البلاد شأن أخواتهن المجاهدات في الجزائر الحرة.

ملاحظة :

(1) انظر شهادة حرب التحرير. نشرت سنة 1977 تحت إشراف المركز الوطني للدراسات التاريخية التابع للرئاسة بقلم المجاهدة أنيسة بركات ـ درار.

لدينا وثيقة أخرى كتبتها مجاهدة أخرى عنوانها يوميات مجاهدة ونشرت في جريدة المجاهد الثورية تحت رقم 44 في جوان 1959 . كان عمر هذه المجاهدة 15 سنة عند اندلاع الثورة سنة 1954 ، وفي آخر سنة 1956 ألقي عليها القبض ودخلت السجن وعندما أطلق سراحها التحقت بجيش التحرير .

سنقتطف بعض الفقرات من هذه الوثيقة التي تعطي صورة حية ونابضة عن دور المرأة خلال الثورة . تقول المجاهدة : «وبمجرد ما أطلق سراحي أذن لي أخيرا بالالتحاق بالجبال فتم تعييني بالولاية الرابعة ، المنطقة الثانية تحت قيادة سي محمد . فعملت هنا ثلاثة عشر شهرا كنت أنا المرأة الوحيدة ضمن مجموعة تضم 25 مجاهدا ولكن توجد في نفس المنطقة 3 فتيات أخريات ، أما في مجموع الولاية ، فكان هناك 14 فتاة يتراوح سنهن ما بين 16 و 20 سنة وكان من بيننا 10 ممرضات يحملن الشهائد وكان رؤساؤنا ينظمون أحيانا لقاءات بين جميع المقاتلات في الولاية ، وكان أول ما شد انتباهي عند وصولي الجبل هو النظام والانضباط والروح المعنوية الرائعة التي يتميز بها السكان ولا سيما النساء اللائي كن يثرن الإعجاب حقا . فالنساء هن اللائي يمكثن في الدواوير والقرى مع الأطفال والكهول حيث يلتحق الرجال بجنودنا عند قدوم الجيش الفرنسي ، وعند نهاية المعركة وذهاب العدو فهن اللائي يستقبلننا بالابتسامة على الشفاه والحال أننا نعلم بأنهن تعرضن للتعذيب وانتهاك الأعراض وبالرغم من كونهن يتحملن القسط الأوفر من المشاق فهن اللائي يبادرننا بالتشجيع ودعوات الخيـــر.....

وليس بإمكان أحد أن يتصور مدى إخلاصهن وتفانيهن ، وهذا بشهادة مقاتلينا فلم ينقهرن يوما أمام الخطر أو يترددن في تلبية النداء ولقد واجهن الموت أكثر مما واجهناه نحن المجاهدون ، وأثناء الاشتباكات حيث كنا نبقى ساعات وأحيانا طوال اليوم في مواجهة العدو فالنساء هن اللائي يخاطرن بحياتهن ليقدمن لنا المعلومات اللازمة ولقد لقي الكثير منهن حتفه تحت قنابل المدفعية الفرنسية ، وهن اللائي يقدمن لنا الطعام والشراب مهما كانت الظروف وكثير منهن مات في المعركة مثل الرجال أو بينما كن يؤدين الحراسة» ...... وتتابع المجاهدة قائلـة :

«وبعدما قضيت ثلاثة عشر شهرا بالولاية الرابعة انتقلت إلى الولاية الثالثة مع فتاتين أخرتين وهنا تم تدريبنا على مهنة التمريض . ان الولاية الثالثة لازالت تحتفظ بذكرى بطلة جزائرية ألا وهي الآنسة مليكة الممرضة التي قاتلت حتى الموت دفاعا عن مرضاها ... وقص لنا العقيد عميروش حكاية مليكة الممرضة التي كانت تشرف مع فتاة أخرى على مركز تمريض

قائم في الكهوف ، وذات يوم اقتحم الجنود الفرنسيون المركز وأطلقوا النار فورا في اتجاه الفتاتين والجرحى وبسرعة مدهشة مسكت مليكة رشاشها وأطلقت على العدو وابلا من رصاص ولم تتوقف إلا بانتهاء الذخيرة فسقطت شهيدة .... وأمام عميروش قسمنا جميعا نحن النساء أن نموت موتة مليكة أو نحيا في ظل الحرية ....» .

نضال المرأة في المدن

ينقسم دور المرأة في المدن إلى قسمين :

1 ـ دور الفدائية .

2 ـ دور المناضلة والمسبلة في جبهة التحرير.

تعتبر الفدائية مجاهدة تنفذ عملياتها في المدن وتعيش وسط سكان المدينة ، فهي لا تلبس الزي العسكري مثل الجندية بل تحتفظ على مظهرها الطبيعي كالمعتاد كي لا تثير شكوك العدو في تصرفاتها وأعمالها . أغلب الفدائيات من الطالبات اللائي تركن دراستهن اثر الاضراب الذي شنه الطلبة سنة 1956 . تتميز الفدائية بتربية مثالية وتتصف بخصال سامية منها الصمود والصلابة والاعتداد بالنفس والإيمان الراسخ الذي لا تزلزله المتاعب والأخطار وغالبا تبدو على وجهها مسحة من الصرامة والجد والصمت المطبق ، وهي مشحونة بطاقة من حديد ولا تهاب الموت .

إنها تهتم بتطبيق مشاريع فدائية بالغة الأهمية حيث تقوم بعمليات تدمير مراكز العدو، ولذلك تساهم في هجوم الثكنات ومحافظات الشرطة ومراكز الدرك والحرس والملاهي والمقاهي والسينمات التي تتعرض لقنبلة شديدة . تقوم بتقتيل جنود العدو والخونة وكل من يقف في طريق الثورة ، غالبا تنفذ مشاريعها في وضح النهار وتحت أعين الأعادي الطغاة دون أن يشعروا بوجودها أو يشكوا في تصرفاتها . تمكنت بصمودها ونباهتها أن تنشر الرعب والفزع والقلق في قوات الاستعمار لتفشيلهم وانهيار معنوياتهم وزيادة على هذه الأعمال التدميرية فهي التي تحمل الأسلحة والمفجرات وأنواعا أخرى من العتاد والوثائق السرية وتنقلها إلى المسؤولين من مكان لآخر ومن مدينة لأخرى .

وفي بعض الأحيان تساهم في صنع العبوات والألغام وتمكث أياما عديدة داخل المخابئ الموجودة في بطون البيوت.

وللانتقام منها حاول الاستعمار القاء القبض عليها بكل الوسائل، وهو يشعر بانتصار كبير يسجله كلما تقع فدائية تحت مخالبه، مستعملا إزاءها أشنع أساليب التعذيب، فلم يلبث الجلادون الطغاة أن يبذلوا قصارى جهدهم لتشويه جسمها وانتهاك عرضها وحرمتها وتجريدها من كل الصفات الإنسانية لاكتشاف أسرار الثورة ومحاولة إخضاعها وإجبارها على الخيانة وزيادة على هذا حكم عليها بالإعدام، ومقتا لهذه الوسائل الإجرامية الوحشية كانت تعلو صرخات مدوية وتقام مظاهرات صاخبة من طرف الجماهير الوطنية والشعوب المحبة للسلام احتجاجا لرفع المقصلة من عنقها.

فسجل تاريخ الجزائر بأحرف من نور اسم الشهيدات البطلات أمثال: وريدة مداد وهيبة قبائلي مريم وفضيلة سعدان، حسيبة بن بوعلي، مريم بوعتورة، عويشة حاج سليمان ومئات ممن سقطن في ساحة المعارك وحققن النصر وبرز اسم جميلة بوحيرد وجميلة بوباشا وجميلة بوعزة، فإذا بالجميلات الثلاث تبرز كمثال لصمود المرأة الجزائرية وتحديها لوسائل التعذيب الفظيع والاضطهاد والقمع. وهكذا أصبحت تتغنى بهن القصائد وتؤلف الملاحم من أجلهن. أصدرت دار الفكر في القاهرة مجموعة شعرية بعنوان «جميلة» وألف عبد الرحمن الشرقاوي مسرحية شعرية عنوانها «مأساة جميلة» سنذكر بعض القصائد المعبرة التي أشادت ببطولة جميلة وتضحياتها. لدينا قصيدة عنوانها «استريحي يا جميلة»، نظمها الشاعر صالح خرفي سنة 1958 بمناسبة إصدار حكم الإعدام على جميلة بوحيرد وقبل أن يرفع هذا الحكم عليها.

نختار هذه الأبيات المؤثرة التي يتجلى من خلالها الكثير من معاني الحنان والأسى، يقول الشاعر (3):

لن تموتي يا جميلــة
قالها الناس ولكن لم أقلها يا جميلــة
أنا أهوى أن تموتي يا جميلــة
أملي أن تستريحي يا جميلة

---

(1) جميلــة، دار الفكر، القاهرة 1958.
(2) الشرقاوي، عبد الرحمن، مأساة جميلــة، دار المعارف بمصر.
(3) خرفي، صالح. أطلس المعجزات. ص 89.

فالردى في وهج القسوة أنسام عليه
ان في موتك للشعب انتصارات جليلة
ان في شنقك وبلات على أبد دخيلة
صرخة منك وآهات وأنات عليلة
فجرت بالعطف دنيا بالعطف بخيلة
قربت للشعب مرماه وللباغي أفوله
وجد الحيران في آهاتك الحيرى دليله
حية أنت فديت الشعب فافديه قتيله .

ونقتطف هذه الأبيات للشاعر مفدي زكريا يقسم فيها باسم الجميلات الثلاث أن يأخذ ثأرهن حتى النصر . يقول الشاعر (1) :

وحق الجميلات الثلاث وبالتي
أجابت فراحت للفدى تهجر الخدرا
سنثأر حتى يعلم الكون أننا
أردنا فأرغمنا بأصرارنا الدهرا

ونذكر هذه الأبيات المختارة لأبي القاسم خمار يشيد فيها ببطولة جميلة التي يعتبرها رمز النضال والعزة والبطولة . يقول الشاعر :

يا جميلة وأنت حقا جميلة ونضال وعزة وبطولة
مسجد المجد للرجال ولكن سجدن عند راحتك الرجولة
كل حر دعا بصوتك مهتا جاً معنى وكل عين بليلة
وقيود السجان في جيدك الأملس تروي عن أصل جندرك وسيله
وأبا الصبر يا جميلة إلا أن تكوني على الدنا أمثوله

وهذه القصيدة لخديجة لصفر خيار (دانية) قد أهدتها لصديقتها في الثورة والكفاح : خيرة بن العربي (هجيرة) وذلك بمناسبة مرور سنة على اعتقالهما من طرف القوات الاستعمارية وكتبت هذه الأبيات في سجن بفرنسا في جوان 1958 م (المصدر مجلة أول نوفمبر عدد 50 ص 1981/41 عنوان القصيدة «يوم الذكرى») تقول فيها :

---

(1) زكرياء ، مفدي ، اللهب المقدس . ص 318 .

(2) مؤيد صلاح . الثورة في الأدب الجزائري ، ص 140 .

أختاه ! استعدي ، حي الموقف في السماء
ورتلي لحن الذكر للشهداء
واستعيدي الوقت بخشوع وولاء
ساعات الأصيل ودرب الفداء
لبت الأرواح فيها النداء
رسول الذكرى ، أقلع ساعة الفجر
يطوي المسافات يسرا بلا عسر
منجز الوعد حافظ الذكر
مخلص لنا أبد الدهر
يزورنا كل عام في المساء
سليه بلهف عن الراحلين
ويوحي له بالشوق والحنين
استفسريه أختي ، برفق ولين
علـه يجود بخبر يقين
يشفي القلوب ويروي الظمأ
رسول الذكرى برزت كالهلال
علينا وعلى الأرواح في الجبال
حدثنا فنحن نرعاك المقال
واذكر لنا ماجرى بعد الزوال
حين استشهدوا ، ولبوا السماء

أختاه :
دعي الأسى لله اخشعي
واسلميه الهموم ولا تجزعي
واذكري العهد فهن الأنفع
أن تخلصي فيه ولا تجزعي
فالأمر يا أختي من حكم القضاء
بالوفاء والصدق تزينا وتحلينا
ونور الايمان يسطع في قلبينا

للجهـاد ثرنا للكفـاح استجبنـا
للجزائـر اخلصنا ، للشعب وفينـا
ولـه سوف ندوم حتى الفنـا
دون نبـا لـديـك جديـد
عمرك في الدهر عمر مديـد
تصحب فيه الذكرى ، ولا تزيـد
أنت في الصدق مثال الوفـاء .

ان الرسالة التي أدتها جميلة وأمثالها لم تكن رسالة المرأة في النضال فحسب فإنها رسالة من أجل انتصار حقوق الإنسان .

لقد حملت فتيات أخريات مشعل الثورة وهاجا ورفعن لواء الجهاد فداء لروح جميلة . ولروح البطلات الشهيدات فكل مجاهدة تؤدي واجبها بإيمان وإخلاص بعهد أخذته على نفسها لفداء روح شهيدات النضال .

مناضلـة جبهـة التحريـر

تكرس المناضلة جهودها لإرساء قواعد التنظيم للنساء في المدينة ، بتكوين نظام سياسي نسائي مشكل من خلايا وأقسام وأفواج لتعبئة الجماهير الوطنية وتوعيتها وتكوين المسؤولات المحليات التي تعقد بدورها اجتماعات استمرارية تهتم خلالها بالتوضيح والتوجيه ونشر المبادىء الثورية وتوزيع المناشر المتضمنة أوامر القيادة الثورية . تؤدي المنظمة النسائية أدوارا إيجابية وفعالة بالاشتراكات والتبرعات والإعانات المتنوعة التي تساعد بها الثورة وتأتي بالأخبار الهامة والمعلومات التي تفيد جبهة التحرير وعند الضرورة تأوي المناضلات الفدائيين والجنود وغالبا تتعرض بيوتهن لتدمير مريع ويلقى عليهن القبض فيتحملن عذابا مريرا لأنهن لم يعترفن بأسرار الثورة وبمواقع إخوانهن .

ومما يجب ذكره أن هذا النظام النسائي قد انتشر خارج الجزائر عبر المغرب وتونس بمساهمة المهاجرات واللاجئات في المغرب العربي وحتى في أوربا ـ ومن الأعمال البارزة التي قدمتها المرأة لصالح القضية الجزائرية خارج البلاد تمثيلها للمرأة الجزائرية في الملتقيات الدولية

(1) المقاومة الجزائرية . عدد 14 1 فيفري 1956 .
المجاهد . عدد 40 أفريل 1959 .

النسائية ونذكر من ذلك الدور الذي لعبته في المؤتمر الدولي الرابع للاتحاد النسائي الديمقراطي الذي عقد في مدينة «فيينّا» سنة 1958 (1) حيث اسمعت فيه صوت الثورة قائلة : «أطلب من المؤتمر أن يراعي في اللائحة الختامية بأن المرأة الجزائرية لا تطلب في الوقت الحاضر حقوق العمل أو تحسين مستوى العيش ، بل إيقاف هذه الحرب الرهيبة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري الذي يناضل من أجل قضية الحرية والاستقلال» .

ونلفت النظر إلى حادث وقع سنة 1958 من أجل سفور المرأة وتحريرها برهنت فيه المرأة الجزائرية عن وعيها وشجاعتها . لم يكتف الاستعمار الظالم بوسائل القمع والإرهاب فقد لجأ إلى سلاح معاكس لبلوغ أهدافه السلبية وخطته الجهنمية محاولا الاستيلاء على عقول النساء وتدمير شخصيتهن وهكذا استعمل سلاح سفور المرأة وتحريرها كوسيلة للوصول اليها . في يوم 13 ماي 1958 عقد «سوستال» اجتماعات سيق اليها الناس بالقوة وخطب داعيا ومحرضا إلى تحرير المرأة ، وتحت ضغط القوة العسكرية أرغمت بعض النساء إلى خلع الحجاب وحرقه أمام الجماهير ، بعد انتهاء الخطب في ساحة افريقيا بالعاصمة (الفوروم سابقا) أما في اليوم التالي ، فلم تظهر امرأة جزائرية سافرة ، وهذه المظاهرة أكدت للاستعمار أن المرأة لا تنزع الحجاب حسب رغبته وإرادته ولكنها تخلعه في ساحة الوغى أو في بلاد حرة مستقلة ، واعتمدت بالتمسك بالحجاب أكثر مما مضى حتى لا تترك ثغرة للعدو ينفذ منها لمحاربة شخصيتها ومقوماتها . ان هذا الموقف الثوري لدليل على نضج المرأة ووعيها . ونذكر المظاهرات الصاخبة التي شاركت فيها المرأة في الصفوف الأولى كمظاهرة ديسمبر 1960 الخـالــــدة .

المسبلــــة

إلى جانب المناضلات نجد المسبلات (1) اللائي يقمن بالاتصال بين الجبهة والجيش .

تنهض المسبلة بأعباء مختلفة مثل الفدائية تقوم بحراسة المجاهدين أثناء عملياتهم التخريبية في المدينة وبعد تنفيذ مشارعهم تبرز لهم المسبلة الطريق وتصونهم من أعين العدو وإلى أن يصلوا

(1) المجاهد . ج 1 ، ص 524 .

(2) المجاهد . ج1 ، ص 542 .

إلى مواقعهم بسلامة . ومن مختلف أعمالها ، اختفاء سلاح الفدائيين بعد إنجاز عمليتهم ومرافقتهم إلى مكان أمين متحدية حراسة العدو ، وتحمل العتاد والوثائق المتضمنة أسرار الثورة وتسلمها إلى المسؤولين المعنيين بها ، وتقوم باشتراء الأدوية واللوازم التي يحتاجها المجاهدون ثم تحملها لهم رغم يقظة القوات العسكرية وحملات التفتيش .

وهذه المسبلة تلبي أوامر المجاهدات وتساعدهن عند الضرورة .

لقد اعترف الجنرال «جاك ماسو» بالدور البارز الذي لعبته المرأة الجزائرية أثناء حرب التحرير حيث وصفها بدقة في كتابه : معركة الجزائر الحقيقية صفحة 179 : [La Vraie bataille d'Alger. Plon - France]يقول المؤلف : لقد حملت المرأة الجزائرية القنابل ووضعتها في الأماكن المناسبة وأصبحت جماعة تشكل شبكة حقيقية . بفضل أجهزتها وجمالها الفاتن والبراءة المصطنعة في سلوكها استطاعت بكل سهولة أن تخترق الأوساط التي تريدها دون إثارة انتباه العدو ولا سيا في المرحلة الأولى من الاحتراز والشك وبصفتها مسؤولة عن الاتصال تمكنت من تنفيذ مهام ذات ثقة . في البداية ، لم توجد إلا النساء المسلمات الجزائريات اللائي صرن مبسوطات وراضيات بالخروج من الجمود المزمن وأخذن يستعملن وسائل الاحتيال من أجل قضية عادلة .

وبعدئذ أتت نساء أوربيات فضلن الانضمام في صفوف جبهة التحرير الوطني وكن عاملا قويا وفعالا فقمن بأعمال هامة كمسؤولات في الاتصال والدعايات وبذلن جهودهن بكل إخلاص وشجاعة وتفان ، لا ريب في ذلك . ويعتبرن صديقات أوفياء لجميع المناضلات عندما يتحتم نقلهن وإيوائهن واختبائهن وهن متحليات بصفات الصبر والصرامة والحزم وكل هذه الخصال كانت محببة لدى القادة المسؤولين .

من بين هؤلاء النساء توجد طبيبات أمثال جانين بلخوجة (2) وجميلة وزهرة ظريف وحسيبة بن بوعلي .

لقد ناضلت جميلة بوحيرد في صفوف جبهة التحرير منذ صيف 1956 وكان المخبر لصنع القنابل والعبوات يستعمل منذ سبتمبر 1956 عند عمها مصطفى بوحيرد في الرقم 5 من زقاق القنبلة (Rue de la grenade) وفي يوم 1957/2/16 اكتشفت الأسلحة عند عمها وفي ذلك النهار هربت جميلة بوحيرد وأصيبت بجروح في كتفها ثم ألقي عليها القبض وهي حاملة وثائق ورسائل كانت متوجهة بها الى ياسف سعدي وعلي لابوانت.

1 – La femme algérienne dans la révolution, (extrait du journal « la voix de l'algérienne. » Juin 1960 - N° 2, P1 (Bulletin de la section féminine d'oujda. Maroc)

ثم يتابع المؤلف جاك ماسو قائلا :
من خلال استنطاقها تبين أنها كانت على علم بكل نشاط الشبكة لصنع العبوات والقنابل .
وضعت جميلة قنبلة في مقهى ملك بار (Milk bar) وحسيبة جعلت أخرى في الكافيتيريا (Caféteria) ثم وضعت جميلة بوعزة القنبلة التي انفجرت في الرقم 1 ، شارع ميشلي (ديدوش مراد حاليا) في يوم 1956/11/9 ، ثم وضعت قنبلة أخرى في مقهى الكوك هاردي (Coq Hardi) وكان عمرها 19 سنة وكانت موظفة في مركز البريد ، أما زهرة ظريف فكانت تناضل كمسؤولة الاتصال وتحرر المناشر للدعايات ، غير أنه لم يحدد دورها بالتدقيق ، وكانت طالبة في الحقوق في السنة الثانية وتسكن في حي بن عكنون .

[ترجمنا هذا النص من الصفحة 179 من كتاب معركة الجزائر الحقيقية لجاك ماسو ، وهو مكتوب باللغة الفرنسية] .

نقد وتعليق على المقال الذي كتبته الباحثة جميلة عمران تحت عنوان : إحصائية حول مشاركة المرأة الجزائرية أثناء حرب التحرير الوطني الجزائري (1954 - 1962) .

(نشر هذا البحث في مجلة التاريخ رقم 10 ص 75 إلى 92 بالفرنسية) .

نظرا لأهمية الإحصائية عن مشاركة المرأة الجزائرية في حرب التحرير التي نشرتها الباحثة جميلة عمران بالفرنسية ، في مجلة التاريخ رقم 10 من الصفحة 70 إلى 96 يبدو لنا أنه من الضروري تصحيح بعض الأخطاء والآراء التي تجلت لنا من خلال هذا البحث العلمي المفيد ولذا سنحاول أن نبدي برأينا لأننا على علم يقين بالمجاهدات والمناضلات وهذا لأننا شاركنا في الثورة التحريرية بصفتنا كمجاهدة في الجيش وكمناضلة قبل انضمامنا في صفوف المجاهدين .

هذا البحث الذي يعتبر تحليلا علميا لفهرس الشهادات الموجودة في وزارة المجاهدين هو في نظرنا غير واف وغير واضح وتتخلله بعض الغلطات لأن الأرقام التي ظهرت في بعض قوائم الإحصائية لا تنطبق على الحقيقة مطلقا وبعض الأعمال والأشغال التي قامت بها بعض المناضلات لا تمثل الدور الذي لعبته المرأة في الثورة .

تعترف الباحثة بأن هذا التحليل العلمي لا يعطي صورة واضحة وشاملة لجميع المناضلات وأن بحثها لم ينته بعد . إننا نوافقها في هذا الرأي لأن كثيرا من الشهيدات والمجاهدات

والمناضلات لا يوجد أي أثر عنهن في جداول البطاقات التي بحثنا عنها بدورنا لدى وزارة المجاهدين . ولهذا لا يعتبر هذا الفحص الطريقة الوحيدة لمعرفة الحقيقة عن عدد المناضلات ومختلف أوجه النشاط التي قمن بها خلال حرب التحرير .

كما قالت المؤلفة ، هذه النتائج الأولية لا تمثل إلا وجها من المعلومات التي توصلت اليها ولذا يبدو أنه من المفيد أن تقوم بتحقيقات واستجوابات لدى المجاهدات والمناضلات اللائي لازلن على قيد الحياة للاطلاع على حياتهن أثناء الثورة لأن هذا التاريخ الحي لا يوجد في البطاقات التي تنقصها الدقة والتفاصيل ولا تعطي صورة حية وواضحة للدور المتعدد الجوانب الذي قامت به المرأة الجزائرية أثناء الكفاح المسلح .

تصرح المؤلفة جميلة عمران بأن المرأة لم تكن أبدا جندية حاملة السلاح لأن هذا الوضع في نظرها غير ممكن وإنما هو ضرب من الخيال والأوهام ! انبهرت بها عقول الناس . وبدورنا نردّ على الباحثة كي تصحِّح هذا الرأي المخطىء لأن المجاهدة التي لبست البدلة العسكرية وحملت السلاح ليست أوهاما وخيالا بل هي حقيقة يشهد عليها التاريخ ، ولدينا ما يُثبِّت هذا القول لأن هناك صورا ووثائق وشهادات لمجاهدات أحياء ومعروفات تؤكد وتبين ما نوضحه هنا مثلا في المنطقة الثانية من الولاية الخامسة وجدت جنديات حملن السلاح وارتدين مثل الثوار البدلة العسكرية وخضن معارك جنبا لجنب مع المجاهدين ، نذكر من بينهن :

1 ـ فاطمـة : (الاسم الحقيقي أنيسة درار ، السيدة بركات) .

2 ـ حليمـة : (جميلة مهدي السيدة مستغانمي) .

3 ـ سعيـدة : (السيدة نميش وزير المجاهدين) .

4 ـ رشيدة : (فتيحة رمعون) التي ألقي عليها القبض سنة 1957 .

5 ـ حرية : (فتيحة بريكسي) .

6 ـ أمينـة : (بايـة مـرابـط) .

7 ـ فوزيـة : (عويشة حاج سليمان) التي استشهدت سنة 1957 في ناحية مسيردة في المنطقة الثانيـة .

لا يمكن أن يقتصر عدد الجنديات على واحدة فقط كما زعمت الباحثة بل يوجد عدد أكبر ولذا يجب عليها أن تتصل بالمجاهدات لتصحيح الأرقام التي أتت بها في الإحصائية والتي تشوه نضالَ المرأة في الثورة ولدينا ملاحظة حول كلمة (Terroriste) التي وصفت بها الكاتبة الفدائيات ، والمسبلات لأن كلمة (Terroriste) مستعملة عند الاستعمار ليسمي بها الخارجي عن القانون أو الفلاقة ، ولا تعني الفدائيين كما نسميهم نحن .

ونخالف ما ذكرته الباحثة عن عدد المناضلات والمجاهدات ، لأن 9114 عضوا في جبهة التحرير يبدو غير كاف لكل القطر الجزائري وخارج البلاد طيلة سبع سنوات ونصف من الكفاح . لأننا نعلم أن المهاجرين الجزائريين الذين التجؤوا في المغرب وتونس كانوا مناضلين وعددهم بالآلاف ، لا يحصى . لقد ذكر محمد حربي في كتابه وثائق الثورة الجزائرية أن عدد المهاجرين في تونس وصل إلى 150.000 نسمة وأغلب المهاجرين انضموا إلى جبهة التحرير الوطني ، ويوجد عدد وافر من المهاجرين الذين شاركوا أثناء الثورة في أوربا ولهذا لا يمكن أن يوجد إلا هذا العدد الضئيل من المسجلات الذي لا يتجاوز 475 مناضلة في الخارج أي في أوربا والمغرب وتونس .

وتعطينا الباحثة عدد 10949 لجميع المناضلات والمجاهدات خلال المرحلة المسلحة .

مع الذكر بأنه لا يوجد إلا مجاهدة واحدة حملت السلاح ومحافظتان سياسيتان (انظر اللائحة الثالثة لدراستنا) .

اللائحة الأولى (أنظر مجلة التاريخ رقم 10 ، ص 78)

تقسيم المناضلات المسجلات حسب نشاطهن			
النشاط المعروف		الغير المعروف	المجموع
مناضلات جبهة التحرير	3066	6128	9194
مجاهدات جيش التحرير	205	1550	1755
المجموع	3271	7678	10.949

اللائحة الثانية (أنظر مجلة التاريخ رقم 10 ، ص 78)
المناضلات والمجاهدات

العـــــدد		النسبـــة
مناضلات جبهة التحرير مجاهدات جيش التحرير	9194 1755	84 16
مجاهدات جيش التحرير	1755	16
المجمـــوع	10.349	100

اللائحة الرابعة (أنظر نفس المجلة ، ص 87)

لائحة المعتقلات والشهيدات

	مجموع المناضلات في الجبهة			في الجيش		
	المجموع	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
المعتقلات	1343	%12,3	1177	%12,8	166	%9,5
الشهيدات	948	%8,6	634	%6,9	314	%17,9
مناضلات غير معتقلات وأحياء	8658	%79,1	7383	%80,3	1275	%72,6
المجموع	10949	100	9194	100	1755	100

هذه لائحة لسن المناضلات والمجاهدات

(أنظر مجلة التاريخ ، ص 83)

السن	مجموع المناضلات المجموع العدد	النسبة	مناضلات الجهة العدد	النسبة	مجاهدات الجيش العدد	النسبة
غير محدد	17	%0,2	14	%0,1	3	%0,1
السن من 14 ـ 20	2177	%19,9	1280	%14,0	897	%51,1
21 ـ 30	3082	%28,2	2491	%27,1	591	%33,6
31 ـ 40	2552	%23,3	2394	%26,0	158	%9,0
41 ـ 50	2016	%18,4	1945	%21,2	71	%4,1
51 ـ 60	924	%8,4	896	%9,7	28	%1,7
61 إلى ما أكثر	181	%1,6	174	%1,9	7	%0,4
المجموع	10949	%100	9194	%100	1755	%100

لائحـة لسن المعتقـلات ولجميع المناضـلات

(أنظر نفس المجلـة ، ص 88)

السـن	المعتقـلات العـدد	النسبـة	مجموع المنـاضـلات	
غـير محـدد	1	٪ 0,1	17	٪ 0,2
14 ـ 20	275	٪20,5	2177	٪19,9
21 ـ 30	381	٪28,5	3082	٪28,1
31 ـ 40	308	٪22,9	2552	٪23,3
41 ـ 50	258	٪19,2	2016	٪18,4
51 ـ 60	96	٪ 7,1	924	٪ 8,4
61 وما أكـثر	24	٪ 1,8	181	٪ 1,7
مجمـوع المعتقـلات	1343	100	10.949	٪100

تاريخ الاعتقالات والاستشهاد

(أنظر نفس المجلة ، ص 89)

التاريخ	الاعتقال	الاستشهاد
غير محدد	% 4,4	%23,3
1954	% 0,0	% 0,0
1955	% 0,2	% 0,7
1956	%1,6	% 1,7
1957	% 7,7	%10,5
1958	%13,2	%15,1
1959	%19,9	%19,2
1960	%27,8	%15,1
1961	%24,5	%11,0
1962	% 0,7	% 3,1
المجموع	100	%100

إننا نخالف ما استنتجته الباحثة في اللائحة التي تتعلق بمختلف الأنشطة التي كانت تقوم بها المناضلات والمجاهدات كما أننا لا نؤيد الأرقام التي تمثل هذه الأعمال ويبدو لنا عدد المجاهدات التي ذكرت الباحثة في اللائحة الأولى غير مطابق للحقيقة لأن رقم 1755 هو ضخم جدا بل يُحتمل عدد 205 الذي ذكرته في نفس اللائحة (ص 70) ويظهر أنه يمثل الكم الذي يتناسب مع الواقع.

ومن خلال الإحصائية التي تمثل سن المناضلات والمجاهدات يتجلى أن 51٪ من الفتيات أقل من 20 عاما و 85٪ أصغر من 30 سنة حيث كان عنصر الشباب يشكل الكمية الأكثر ارتفاعا، لأن الشبيبة كانت تمثل الطاقة الحية في حياة الثورة، فأقبلت على التجند فيها وخوض غمارها بكل حيوية وحماس وإقبال على التضحية بطيب النفس واستبسال.

ويتبين من قائمة السن أن أعضاء جيش التحرير هن أصغر بكثير من المناضلات في جبهة التحرير. إذ أن 85٪ من المجاهدات عمرهن أقل من 30 سنة و51٪ أقل من 20 سنة، أما المناضلات في الجبهة فالنسبة لأقل من 20 سنة تبقى مرتفعة وتمثل 14٪ وهناك 74٪ عمرهن يتراوح من 20 إلى 50 سنة و 41,7٪ من 31 سنة إلى 50 سنة وهذا الرقم يشكل مجموعة النساء المتزوجات واللائي بلغن سن الرشد وهذا يعني أن مساهمة المرأة البالغة أكثر عددا من سن النساء الآخرين أما إحصائية المعتقلات والشهيدات فإنها تبين أن 1343 مناضلة سجنت و 948 قتلت و (2) ومناضلتان سجنتا وقتلتا. كانت سياسة القمع والزجر والإرهاب أشد قساوة بالنسبة لمجاهدات جيش التحرير حيث 27,4٪ عرفن السجن أو قتلن، ونسبة الشهيدات تعد أكثر ارتفاعا لدى المجاهدات اللائي يمثلن 17,9٪ أما مناضلات الجبهة، فنسبتهن 6,9٪ وهكذا يظهر أن سياسة التعسف والقمع تسلطت بدون فرق على الشابات والكبار حيث 39 مجاهدة سجن وعمرهن يتراوح من 14 الى 16 سنة ومجاهدتان سجنتا وعمرهما يناهز 70 عاما. يمثل عدد الشهيدات 379 / واكثر من 1/3 يشمل الفتيات من 14 الى 20 سنة والنسبة من 21 الى 30 سنة هي 28,5٪ شهيدة و 28,1٪ مناضلة أما الشهيدات اللائي يجاوزن 30 سنة من العمر فنسبتهن 33,2٪ وهي أقل بكثير من مجموعة المناضلات يبين هذا الفرق بكل وضوح التضحيات الجسام التي قدمتها الشبيبة التي يتراوح عمرها من 14 الى 20 سنة وهذا يدل على مدى التزامها الكامل لأهداف سامية ولقضية وطنية عادلة لقد أشتد التعسف والقمع والتعذيب منذ سنة 1958 وأصبح أكثر فضاعة وقساوة منذ 1959 وهذه السنة تشكل وحدها 20٪ من القتلى.

الآن سنرى من خلال الإحصائية مختلف الفترات التي انضمت فيها المناضلات.
يوجد 9336 مناضلة يعرف تاريخ انخراطها في صفوف الجبهة والجيش، يبدو أن عدد النساء

كان ضئيلا في عام 1954 و 1955 ، أما سنة 1956 ، فقد شهدت تضخما في مساهمة المناضلات الأمر الذي يدل على نوعية الجماهير ومساندتهم للثورة ، وهناك عامل هام ساعد على تقوية صفوف المناضلين وهو إضراب الطلبة الذي وقع سنة 1956 .

يوجد 2000 مناضلة التحقت بالثورة المسلحة من 1956 إلى 1958 والنسبة خلال هذه السنوات قد ارتفعت إلى 65٪ وهي أضخم نسبة طوال مرحلة الكفاح . وقد عرفت سنة 1959 و 1960 مساهمة معتبرة حيث وجدت 1464 و 1001 عضوا وهذا رغم اشتداد القمع والزجر. ولم يسجل أي انخفاظ إلا في سنة 1961 التي ظهرت فيها أقل نسبة من المناضلات الجدد وهي 2,4٪ إذا ألفتنا انتباهنا إلى المناضلات اللائي ينتمين إلى الريف أو المدينة يتبين لنا من خلال الإحصائية تفوق ملحوظ لسكان الريف بحيث أنه يوجد 70٪ من المناضلات الريفيات و 20٪ من اللاواتي يسكن في المدن .

وهكذا نلاحظ في نهاية هذه الدراسة أن الإحصائية عن مشاركة المرأة في الثورة التحريرية لازالت ناقصة تستحق المزيد من الفحص والتنقيب والتحقيق لنتمكن من معرفة الحقيقة الغير المشوهة والمزيفة حتى يسجل نضال المرأة الجزائرية في صفحة مشرقة من الكفاح المجيد.

الـخـــلاصـــة

وفي ختام بحثنا عن نضال المرأة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية نستخلص أن هذه المرأة سواء كانت مجاهدة أو فدائية أو مسبلة أو مناضلة قد قامت بواجبها أحسن قيام ونهضت بمسؤوليتها بصمود وإخلاص في مختلف الميادين في النضال . كافحت الأعادي في الجبال والقرى والمدن وخاضت المعارك بسلاحها وعالجت المرضى ونظمت أخواتها تنظيما سياسيا محكما وسجلت انتصارات عديدة في مجالات مختلفة ودخلت السجون والمعتقلات وتحملت بصبر جميل الكثير من العذاب والآلام ، فكل هذه المآسي التي مرت بها عمقت من إيمانها وصقلت شخصيتها واستشهدت في ميدان الشرف عالية الرأس وشغلت مكانا بارزا في سجل الشهداء والخالدين من أبناء الجزائر البررة . لا يخفى أن المساهمة التي بذلتها المرأة لتحرير وطنها من دنس الاحتلال لم تكن دون نتائج . فلم تذهب سدى هذه الدماء الزكية التي أريقت من أجل حياة حرة كريمة ولم تضع عبثا تلك الجهود الجبارة المبذولة في سبيل تحقيق الأهداف المنشودة . لقد ساعدت هذه المساهمة في تطوير المرأة وأسرعت بالسير بها إلى الأمام نحو الرقي والتقــدم .

واعترافا بالدور التاريخي الحاسم الذي لعبته المرأة في الكفاح الوطني أعطت الثورة للمرأة كل حقوقها السياسية والاجتماعية وأزالت جميع العراقيل التي تجابهها وهيأت لها الظروف الملائمة والحسنة لتسير في طريق التطور والازدهار. يقول في ذلك ميثاق الجزائر الأول (1) :

المساواة بين الرجل والمرأة يجب أن تكون أمرا واقعا ينبغي للمرأة الجزائرية أن تكون قادرة على المشاركة الفعلية في النشاط السياسي وفي بناء الاشتراكية بالنضال في صفوف الحزب والمنظمات القومية والنهوض بمسؤوليات فيها بذلك يجب أن تكون قادرة على وضع طاقاتها في خدمة البلاد بالمشاركة في النشاط الاقتصادي بحيث تضمن ترقيتها الحقيقية بواسطـة العمـــل .

ان المرأة الجزائرية التي ناضلت في ثورة التحرير وضحت بأبنائها وبكل غال ونفيس من أجل وطنها ستبقى رمز الجهاد والتضحية في تاريخ الجزائر وستظل خير عبرة تحتذى بها الأجيـال الصاعـدة .

وفي ظل الحرية والاستقلال تحقق حلمها الجميل وابتسمت لها الآمال ونهضت بأعباء في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وثبتت أقدامها في تشييد البلاد وبذلك تجسدت حقيقة التساوي بين المرأة والرجل .

ـ والله ولي التوفيـق ـ

---

(1) ميثـاق الجزائـر الأول ، ص 79 .

الملاحق

- نداء أول نوفمبر 1954
- ميثاق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956)

نــــداء أول نــوفـمـبــر

أيها الشعب الجزائري

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا نعني الشعب بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو :

أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل ، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الافريقي ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الامبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية .

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية بعد مراحل من الكفاح قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية فإذا كان هدف أي حركة ثورية في الواقع هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية ، فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري ، في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال والعمل ، أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية ، التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين .

ان أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد ، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال افريقيا ، ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل ، هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة .

ان كل واحد منها قد اندفع اليوم في هذا السبيل ، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث . وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت

نفسها محطمة نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين توجيهها سيء محرومة من سند الرأي العام الضروري ، قد تجاوزتها الأحداث ، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية ان المرحلة خطيرة !

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا ، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لاتزال سليمة ومصممة ، ان الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين .

وبهذا الصدد فإننا نوضح بأننا مستقلين عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة ، ان حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة ، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى الذي رفض أمام وسائل الكفاح السليمة أن يمنح أدنى حرية ، ونظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم : جبهة التحرير الوطني .

وهكذا نتخلص من جميع التنازلات المحتملة ، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية الفرصة ان تنضم إلى الكفاح التحريري دون أدني اعتبار آخر .

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي :

الهـدف : الاستقلال الوطني بواسطة :

- إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادىء الإســلاميــة .
- احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني .

الأهـداف الـداخليــة :

- التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي .

- تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعمــاري .

الأهـداف الخارجيـة :

ـ تدويل القضية الجزائريـة :

ـ تحقيق وحدة شمال افريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والاسلامي .

ـ في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحـريـريـة .

وسائل الكفـاح :

أنسجاما مع المبادىء الثورية ، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا .

أولا : العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض .

ثانيا : العمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله وذلك بمساعدة كل حلفائنا الطبيعيين .

ان هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء تتطلب تجنيد كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية وحقيقة أن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق .

وفي الأخير ، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة والتدليل مع رغبتنا الحقيقية في السلم وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء ، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة إذا كانت هذه السلطات تحذوها النية الطيبة وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها .

ـ الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية ، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية التاريخ والجغرافية واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري .

ـ فتح المفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري أي على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ .

ـ خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الاجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة .

وفي المقـابـل :

فإن المصالح الفرنسية ، ثقافية كانت أو أقتصادية أو المتحصل عليها بنزاهة ، ستحترم. وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات .

ـ جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء في الجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.

ـ تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوانين الاثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الشعب الجزائري إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم اليها لإنقاذ **بلادنا والعمل على ان نسترجع له حريته : ان جبهة التحرير الوطني هي جبهتك وانتصارها** هو انتصارك.

أما نحن، العازمين على مواصلة الكفاح، الواثقين من مشاعرك المناهضة للامبرياليين، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك.

أول نوفمبر 1954.

الامانة الوطنية.

ميثاق مؤتمر الصومام

الوثيقة السياسية الأولى للثورة الجزائرية

نظرا لأهمية هذه الوثيقة السياسية الأولى للثورة الجزائرية ، رأينا أنه من المفيد نشرها هنا لأنها تتناول قضايا هامة كقضية المرأة والشباب والمثقفين وتعطي نظرة شاملة للوضع السياسي داخل الجزائر وخارجها .

ان النصوص المنتقاة من القاعدة السياسية لجبهة التحرير الوطني توضح بصورة عامة موقف جبهة التحرير الوطني في مرحلة حاسمة من مراحل الثورة الجزائرية . فهي تنقسم الى 3 أجـــزاء :

1 ـ الوضع السياسي الراهـــن .
2 ـ الآفـاق العـامـــة .
3 ـ وسائل العمـــل والدعـايـــة .

أولا : **الوضع السياسي الراهـــن** :

أ ـ التقديم الزاحف للثـورة الجزائريـة :

منذ سنتين والجزائر تشن حربا بطولية من أجل استقلالها الوطني ، ان الثورة الوطنية المعادية للاستعمار سائرة في طريقها وهي تثير إعجاب الرأي العام العالمي .

1 ـ المقاومـة المسلحـــة :

لقد تمكن جيش التحرير الوطني المتمركز في الأوراس والقبائل ، في مدة قصيرة نسبيا ، أن يجتاز بنجاح أول تجربة نارية له في ميدان المعركة ، فقد انتصر على حملات التطويق

والإبادة التي يقوم بها جيش قوي وعصري ، مسخر في خدمة نظام استعماري لإحدى أكبر دولة في العالم كما ، طور رغم النقص المؤقت في العتاد ، عمليات حرب العصابات والتحرشات والتخريب فامتدت اليوم الى مجموع القطر الوطني وهو يدعم مواقفه باستمرار محسنا تكتيكه وفنه ونجاعته .

كما تمكن سريعا من رفع حرب العصابات إلى مستوى الحرب الجزئية . عرف كيف يدمج بتنسيق الوسائل المجربة في الحروب ضد الاستعمار والأشكال التقليدية الأخرى مطبقا اياها بذكاء وفقا للخصائص التي تتميز بها البلاد ، كما قدم الدليل الكافي بعد توحيد نظامه العسكري ، إنه يملك علم الاستراتيجية لشن حرب تشمل مجموع القطر الجزائري .

ان جيش التحرير الوطني يحارب من أجل قضية عادلة .

ان جيش التحرير الوطني يضم وطنيين ومتطوعين ومحاربين كلهم مصممين على الكفاح بتفان إلى أن يتم تحرير الأرض السليبة .

وقد تعزز بانضمام الضباط والضباط الصغار والجنود الذين دفعهم شعورهم الوطني إلى الهروب من الخدمة بالجيش الفرنسي والالتحاق بجيش التحرير حاملين معهم الأسلحة والعتاد .

ولأول مرة في تاريخ الوقائع العسكرية الفرنسية ، ترى فرنسا نفسها مضطرة إلى عدم الاعتماد على (إخلاص) الفرق الجزائرية ، فعمدت إلى نقلها إلى فرنسا وألمانيا .

وفرق الحركة (القوميون) الذين جندوا أكثر الأحيان ضمن العاطلين ، والذين تفطنوا لحقيقة (العمل) المناط بهم أخذوا يهربون إلى الجبال حتى اضطرت السلطات الفرنسية الغاضبة إلى حل وتسريح بعض هذه الفرق .

ان الاحتياطي من الرجال الذي ينعم به جيش التحرير الوطني احتياطي لا ينصب فقط يضطر الجيش الفرنسي في أكثر الأحيان إلى رفض تجنيد الجزائريين الشيوخ والصغار في المدن والأرياف المتلهفين إلى أن يكون جنودا في جيشهم ، فجيش التحرير يتمتع بحب الشعب الجزائري وبمساندته المطلقة له وبتضامنه الفعال والكامل معه ماديا وأدبيا .

ويتم تشريف الضباط السامين ، ورواد المناطق ، والمفوضين السياسيين بتلقيبهم أبطالا وطنيين ، ذكراهم أناشيدا شعبية تغنى سواء في البيت الوضيع أو في الخيمة البائسة أو في غرفة بحي القصبة أو في صالونات الفلات .

هذه هي الأسباب الأساسية للمعجزة الجزائرية :

جيش التحرير الوطني يحبط مناورات القوة العملاقة للجيش الفرنسي الاستعماري المدعمة بفرق (نووية) من قوات الحلف الأطلنطي.

ولهذا رغم التعزيزات المستمرة، المعتبرة فورا غير كافية، ورغم عمليات التطويق أو أي أسلوب آخر غير مفيد، مثل طوفان النيران اضطر الزعماء العسكريون الفرنسيون إلى الاعتراف بأن الحل العسكري مستحيل كحل للقضية الجزائرية.

ويجب أن نشير أيضا إلى تكوين عدة أوكار للمقاومة في المدن، أصبحت تشكل منذ الآن جيشا ثانيا دون زي عسكري.

وبرزت الجماعات المسلحة الموجودة بالمدن والقرى بقيامها بعمليات خاصة ضد رؤساء مراكز الشرطة ومراكز رجال الدرك، وبعمليات تخريب المصالح العامة والحرائق واغتيال الجواسيس والخونة، وهذا ما يضعف بصفة هامة الجهاز العسكري والبوليسي للعدو الاستعماري ويزيد من توزيع قواه على اتساع القطر الوطني، وتضاعف من تثبيط عزيمة الفرق الموجودة دوما في حالة قلق وتعب مضطرة المكوث على أعصابها يقظة.

وأصبح واقعا لاشك فيه أن يثير نشاط جبهة التحرير الوطني الاضطراب في الجو السياسي بالجزائر، فقد أحدث هزة نفسية حررت الشعب من سباته وخوفه وشكوكه وسمحت للشعب الجزائري أن يكسب وعيا جديدا بكرامته الوطنية، كما أدى إلى إقامة وحدة نفسية سياسية لكل الجزائريين، ذلك أن الإجماع الوطني الذي يدعم النضال المسلح ويجعل انتصار الحريـة محققـا.

ب ـ تنظيم سياسي ناجـع:

لقد أصبحت جبهة التحرير الوطني اليوم، رغم نشاطها السري المنظمة الوطنية الوحيدة بحق، فقد تمكنت بالفعل في مدة قصيرة جدا، من تحقيق عمل جبار بغلبتها على كل الأحزاب السياسية القائمة منذ عشرات السنين.

وليس هذا من قبيل الصدفة، بل هو نتيجة توفر الشروط الضرورية التالية:

1 ــ نبذ السلطة الفردية، وإقامة القيادة الجماعية المكونة من رجال شرفاء ونزهاء وشجعان، غير مبالين بالخطر أو السجن أو الموت.

2 ـ المنهج واضح، الهدف الذي يجب تحقيقه هو الاستقلال الوطني والأسلوب هو الثورة بهدم النظام الاستعماري.

ووحدة الشعب تتحقق وسط النضال ضد العدو المشترك دون تفرقة . لقد كانت جبهة التحرير الوطني تؤكد في بداية الثورة أن (تحرير الجزائر سيكون مهمة كل الجزائريين، وليس من عمل فئة معينة من الشعب الجزائري مهما بلغت أهميتها) ولهذا ستأخذ الجبهة بعين الاعتبار كل القوى المعادية للاستعمار حتى لو مازالت خارج رقابتها .

3 ـ الإدانة نهائيا لعبادة الشخصية وشن المعركة ضد المغامرين ، والدساسين وعملاء الإدارة كالمخبرين ورجال الشرطة ، ومن هنا جاءت قدرة جبهة التحرير الوطني على الإطاحة بالمناورات السياسية ولكل كمين ينصبه لها الجهاز البوليسي الفرنسي مع أن هذا لا يعني أنه قد تم لها التغلب نهائيا على كل المصاعب .

ومنذ البداية أعاقت حركتنا السياسية الأسباب التالية :

ـ النقص العددي في الإطارات والوسائل المادية والمالية .

ـ ضرورة القيام بنشاط طويل وشاق لتوضيح المنهج السياسي وشرحه بصبر ومثابرة التغلب على أزمة التطور الحادة .

ـ ضرورة الاستراتيجية في تكريس كل شيء لصالح جبهة المعركة المسلحة . ولقد تم التغلب على هذا الضغط الطبيعي الذي لم يكن يمكن تجنبه خاصة في البداية ، وبعد مرور المرحلة التي اقتصرت فيها جبهة التحرير الوطني على إعطاء الاوامر لمقاومة الامبريالية فقط ، شهدنا بروزا حقيقيا للجبهة على صعيد النضال السياسي وقد برز هذا التطور في الإضراب بمناسبة عيد أول نوفمبر 1956.م . الذي اعتبر حدثا حاسما سواء في مظهره المشهدي الإيجابي أو في مغزاه العميق كدليل على وجود كل قطاعات الشعب في (قبضة اليد) .

ولا يتذكر جزائري أبدا أن منظمة سياسية تمكنت من قبل بتحقيق إضراب كبير مماثل في مدن وقرى البلاد . ومن جهة أخرى لم يكن النجاح الذي أحرزته فكرة عدم المشاركة السياسية التي دعت اليها جبهة التحرير الوطني سوى دليلا آخر . فقد فرضت سلسلة الاستقالات التي قدمها المنتخبون الوطنيون ، والمنتخبون الإداريون على الحكومة الفرنسية عدم تمديد مدة انتداب نواب قصر بوربون وحل الجمعية الجزائرية . فزالت المجالس العامة ومجالس البلديات ومجالس الجماعة الأمر الذي أحدث فراغا أكدته وأوسعته استقالة عديد من الموظفين والملحقين للسلطة الاستعمارية مثل القيادة ورؤساء الفئات وحراس الأملاك الريفية .

ونظرا لعدم وجود مرشح جديد أو بديل عنهم تقطعت أوصال الإدارة الفرنسية ولم يعد جهازها ـ المقدر غير كاف ـ أي مساندة وسط الشعب حتى أصبح يتعايش تقريبا مع سلطة جبهة التحرير الوطني في جميع المناطق .

وأدى الانهيار البطيء والعميق الذي تشهده الإدارة الفرنسية إلى نشوء وتطور سلطة مزدوجة ، فقد بدأت تعمل منذ الآن إدارة ثورية مع مجالس الجماعة السرية فتكونت منظمات مسؤولة عن التموين ، وعن جباية الضرائب وعن العدل ، وانخراط المجاهدين ومصالح الأمن والمخابرات . وستأخذ إدارة جبهة التحرير الوطني منحى جديدا مع تأسيس جمعيات للشعب ينتخبها السكان الريفيون قبل العيد الثاني لثورتنا . وتأكيد الإتجاه السياسي لجبهة التحرير الوطني بصورة هائلة لانضمام الفلاحين جماعيا اعتبارا منهم ان كسب الاستقلال الوطني يعني في نفس الوقت تحقيق الإصلاح الزراعي الذي سيضمن لهم امتلاك الأراضي التي يستثمرونها بعرقهم .

كل هذا أدى إلى اندلاع جو من التمرد عم بسرعة وبشكل متفاوت في كل أنحاء البلاد . والعناصر المدنية ، التي تميزت بتجربتها ونضجها السياسي والموجودة في خدمة الإدارة الواعية لجبهة التحرير الوطني ، لعبت دورها في توعية المناطق المتأخرة سياسيا واعتبر ما قدمه الطلبة والطالبات ذو فائدة هامة خاصة في المجال السياسي والإداري والصحي .

والشيء الذي مؤكدا هو أن الثورة الجزائرية قد اجتازت بنجاح مرحلة تاريخية أولية ـ وهو دليل واقعي وحي أنها انتصرت على الاستعمار الفرنسي الذي ادعى أنه سيهدمها بعد شهور .

إنها ثورة منظمة وليست تمرد فوضوي ـ إنها معركة وطنية تسعى لهدم النظام الفوضوي الذي ينتهجه الاستعمار وليست حربا دينية ، إنها مسيرة إلى الأمام في الاتجاه التاريخي للإنسانية وليست دعوة إلى الإقطاع وهي أخيرا معركة لأحياء دولة جزائرية تحت شكل جمهورية ديمقراطية واجتماعية وليست إقامة نظام ملكي أوتوقراطي منذثر .

جـ ـ فشل التشكيلات السياسية القديمة :

لقد نمت الثورة الجزائرية النضج السياسي لدى الشعب الجزائري ، لقد أوضحت له ، على ضوء التجربة الحاسمة للمعركة التحريرية ، ضعف الإصلاحية وعقم الشعوذة المضادة للثورة .

لقد برز واضحا فشل الأحزاب القديمة ، وانفصمت التجمعات العديدة ، فالتحق مناضلو جبهة التحرير الوطني . وانضم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري المنحل وجمعية العلماء المسلمين بشجاعة إلى مواقف جبهة التحرير الوطني . كما اتخذ الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي يضم كل الجامعيين والثانويين في مؤتمره نفس الموقف . كما إختفت

نهائيا اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية كتجمع لقادة قدماء أو كاتجاه سيـاســـــي .

ـ الحركة الميصالية في ضيـاع :

ان حزب الحركة الوطنية الجزائرية رغم ديماغوجيته ومزايدته لم يستطع التغلب على الأزمة القاتلة التي شهدتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، واحتفظ فقط بقاعدة تنظيمية في فرنسا نظراً لوجود ميصالي منفيا بها ، ولجهل المهاجرين كليا بالواقع الجزائري .

فكانت ترد من فرنسا الأوامر والأموال والرجال بهدف تشكيل في الجزائر جماعات مسلحة أو مقاومة لا يراد منها المساهمة في المعركة ضد العدو المنبوذ ونظامه الاستعماري وجيشه وشرطته بل للقيام بعمليات التحريض ولتخريب الثورة الجزائرية وقادتها العسكريين والسياسيين ببث ونشر الانهزامية والفوضى والاغتيال وقد ظهر النشاط المتشتت والقصير للحركة الوطنية علنا في مثل الجزائر وبرز كطائفة مضادة للثورة في عمليات لتحويل الانتباه وبث التفرقة (الحملة المضادة لبني ميزاب) والسرقة (سلب التجار والبلبلة والأكاذيب بادعاء أن ميصالي هو منشئ ورئيس جيش التحرير الوطني .

لقد فقدت الحركة المصالية قيمتها كتيار سياسي . لقد أصبحت تعاني حالة نفسية تضمحل أكثر فأكثر يوما بعد يوم . ومن المعبر جدا أن يكون آخر المعجبين بميصالي والمدافعين عنه هم بالأخص أولئك الصحفيين والمثقفين المقربين من رئاسة الحكومة الفرنسية ، فهم يدعون فضح نكران الشعب الجزائري لفضائل ميصالي الخارقة ، الذي أنشأ منذ 30 سنة الشعور الوطني الجزائري .

ونفسية ميصالي تشبه ذلك الاقتناع الخاطىء ، لدى ديك القصة المعروفة الذي لم يكتف بملاحظة طلوع الفجر وإنما يعلن «أنه هو الذي يطلع الشمس» . والشعور الوطني الذي يدعي ميصالي بوقاحة أنه خالقه ما هو إلا ظاهرة ذات طابع عالمي ؛ ناتجة عن تطور طبيعي تعيشه كل الشعوب المتطلعة إلى الخروج من سباتها .

ان الشمس تبزغ دون أن يلعب الديك أي دور في ذلك ، كما أن الثورة الجزائرية منتصرة دون أن يكون لميصالي أي فضل في ذلك .

ان الدفاع عن الحركة الميصالية الذي تقوم به الصحافة الفرنسية هو دليل واضح عن تهيئة جو نفسي مصطنع للقدوم على مناورة كبيرة ضد الثورة الجزائرية . إنها التفرقة ، السلاح التقليـدي للاستعمــار .

ولقد حاولت الحكومة الفرنسية بدون جدوى إثارة التجمعات المعتلة . حتى جماعة (61) ضد جبهة التحرير الوطني ولما فطنّ الاستعمار الفرنسي إلى عدم قدرته على الاعتماد على أشخاص مثل سايح وفارس ، ورأى أن الامتثال الأعمى له أصبح مدانا وغير نافع ، أمل أن يستعمل رئيس الحركة الوطنية الجزائرية أداة في مناورته الشيطانية الأخيرة في هدف اختطاف النصر عن الشعب الجزائري ويمثل ميصالي ، في هذا الإطار ، نظرا لغروره وعدم اكتراثه ، أحسن أداة لتنفيذ السياسة الامبريالية . ولم يكن مجرد الصدفة فقط ، أن يؤكد جاك سوستال في نوفمبر 1955 للأستاذ ماسينيون (أن ميصالي آخر ورقة رابحة لدي) .

ولم يشعر الوزير المقيم لاكوست بالحرج عندما عبر للصحافة الفرنسية الاستعمارية عن فرحه بمشاهدته أن الحركة الوطنية الجزائرية لا تبذل جهودها إلا لإضعاف جبهة التحرير الوطـني فقـط .

وقد كتبت الصحيفة الأسبوعية (غـدا) ، كاشفة عن الاختلافات التكتيكية القائمة بين الحكام الفرنسيين أن بعض الوزراء يبدون على استعداد أن يمنحوا ميصالي حرية كاملة حتى لا تندعم جبهة التحرير الوطني وقالت : «ان المشكلة الوحيدة هي كيف يتم الحفاظ على حياة الزعيم الجزائري» .

ومما يبرز رواية الصحيفة (غـدا) أن ميصالي قام بهجوم عنيف ضد الدول العربية . وهذا ما يفرح له أمثال سوستيل ولاكوست وبورجو وأنه تم نقله من انغولام إلى بيل ـ ايل .

وبما أن حياة ميصالي أصبحت نفيسة بهذه الدرجة لدى الاستعمار الفرنسي ، فهل يكون غريبا أن نراه ينساق بوعي نحو الخيانة .

ـ الشيوعيـة غائبـة :

ان الحزب الشيوعي الجزائري ، رغم انتقاله إلى النشاط اللا شرعي وكل الدعاية الغوغائية التي أحاطته بها الصحافة الاستعمارية لتبرير تحالفه الوهمي مع المقاومة الجزائرية ، لم ينجح في القيام بدور يجدر ذكره .

ان القيادة الشيوعية ، البيروقراطية التي ليس لها أي اتصال بالشعب ، لم تكن قادرة على تحليل الوضع الثوري تحليلا صحيحا . ولهذا أدانت (الإرهاب) . ومنذ الشهور الأولى للتمرد نصحت المناضلين القادمين من الأوراس إلى الجزائر بحثا عن التعليمات بعدم حمل السـلاح .

اتخذ ولاؤها للحزب الشيوعي الفرنسي شكل امتثال أعمى عندما سكتت عقب انتخابات السلطات الخاصـــة .

فبغض النظر على أن الشيوعيين الجزائريين لم تكن لديهم الشجاعة الكافية لفضح هذا الموقف الانهازي الذي اتخذته المجموعة البرلمانية بل أنهم لم ينبضوا ببنت شفاه حيال التخلي عن فكرة القيام بعمل ملموس ضد حرب الجزائر ، كالقيام بالمظاهرات ضد تعزيزات الفرق العسكرية ، شن إضرابات في وسائل النقل . وفي البحرية التجارية . والموانيء والمخازن ضد نقل العتاد الحربي .

ان الحزب الشيوعي لم يعد منظمة جادة خاصة لغلبة العناصر الأوروبية فيه . تلك العناصر التي تتخذ مواقف متناقضة تجاه المقاومة المسلحة نظرا لاقتناعاتها الوطنية الجزائرية المصطنعة . ونتج عن ذلك بروز سياسية غير منسقة ومتماسكة . سياسة تجد أسبابها الجوهرية في غموض الفكرة . والاعتماد أن التحرير الوطني للجزائر سيبقى مستحيلا تحقيقه قبل انتصار الثورة البروليتارية في فرنسا .

ان هذه الايديولوجية التي تدير ظهرها للواقع ما هي إلا بعث جديد لمفاهيم (الفرع الفرنسي للأممية العمالية) المؤيدة لسياسة الاندماج السلبية والانتهازية وهي بنكرانها للطابع الثوري الذي يتسم به الفلاحون الجزائريون خاصة ، تدعي أنها تدافع عن الطبقة العمالية الجزائرية ضد الخطر الوهمي بالوقوع تحت السيطرة المباشرة (للبرجوازية العربية) وكان أمر استقلال الجزائر يتحتم إجباريا أن يسلك سبيل الثورات المجهضة وبالأحرى التراجع إلى أي نوع من الإقطاع .

ان الاتحادية العامة للعمال بخضوعها للتأثير الشيوعي تجد نفسها في نفس الوضعية وتدور في حلقة مفرغة دون الاقتدار على تقديم أو تطبيق أدنى أمر بالنشاط .

ان السلبية العامة للمعركة العمالية المنظمة قد تضاعفت أخطارها نوعا ما من جراء الموقف السيء الذي اتخذته نقابات القوات العمالية من السخط الشعبي والضربات الموجهة للامبريالية من الأقطار الثلاثة الشقيقة والمسيحة .

ولا يعني هذا أنها نتيجة لعدم قدرة العمال في المدن والأرياف على المقاومة وإنما يرجع إلى خمول الإطارات النقابية التي تشرف على الاتحادية العامة للنقابة الجزائرية التي ظلت تنتظر تعلماتها من باريس دون القيام بأية حركة لقد برهن عمال المخازن على بطلان هذه النظرية عندما أشتركوا في الإضراب السياسي الذي يحي ذكرى أول نوفمبر . ان عددا كبيرا من العمال

قد أدركوا أن يوم العمل النضالي هذا سيكتسي طابع الإجماع الوطني له دلالاته وحيويته الفعالة فيما لو أن المنظمات العمالية قد دفعت بصفة ذكية للمساهمة في النضال العام عن طريق نقابة عمالية وطنية حقيقية لقد تأكد هذا التقدير السليم بشكل كامل في النجاح الكلي للإضراب العام الوطني بمناسبة 5 جويلية 1956 وهذه الأسباب هي التي جعلت العمال الجزائريين يحيون ميلاد الاتحاد العام للعمال الجزائريين المتواصل التطور والانتظام يرون فيه التعبير عن رغبتهم الملحة في المساهمة برصيد فعال في تحطيم الاستعمار الذي كان السبب في البؤس والبطالة والهجرة وفقدان الكرامة الإنسانية.

وأدى انتشار الشعور الوطني وارتفاعه كيفيا الى مستوى أعلى إلى تقليص القاعدة الجماهيرية للحزب الشيوعي الذي قل عدد أعضائه بخروج العناصر الأوروبية المترددة والمضطربة.

ومع ذلك فإننا نلاحظ أن هناك مبادرات فردية معينة من طرف بعض الشيوعيين الذين يحاولون التسلل في صفوف الجبهة وجيش التحرير، ومن الممكن أن يكون ذلك من جراء إرادات فردية للرجوع الى مفهوم الصحيح للتحرير الوطني. ومن المؤكد أن الحزب الشيوعي الجزائري سيحاول في المستقبل استغلال هذه العناصر في غرض إخفاء عزلته التامة وغيابه في النضال التاريخي للثورة الجزائرية.

ب ـ استراتيجية الامبريالية الفرنسية :

ان الثورة الجزائرية وهي تهدم بدون رحمة كل الترقبات الاستعمارية المتفائلة غلطا تواصل تطورها بقوة خارقة في مرحلة تاريخية صاعدة ذات أبعاد هامة، إنها تهز وتهدم كل ما تبقى من الأمبراطورية الفرنسية الاستعمارية المتهاوية. وتواجه الحكومات المتوالية في باريس أزمة سياسية لم يكن لها مثيل فهم يعتقدون أنهم قادرون على الاحتفاظ بمستعمراتهم في أفريقيا بعد أن اضطروا إلى التخلي عن المستعمرات الآسيوية ـ واضطروا إلى تحقيق قبضتهم في تونس والمغرب، عندما لم يتمكنوا من مواجهة الأوضاع (النخرة) في أفريقيا الشمالية، وذلك حتى يحتفظوا بالجزائر.

أ ـ دروس من التجارب التونسية والمغربيـة :

ان هذه السياسة الفاقدة للآفاق الواقعية قد تحولت إلى هزائم معنوية متلاحقة وفي جميع الميادين : خنق في فرنسا تمثل إضرابات عمالية وتمرد في أوساط التجار وإضرابات لدى الفلاحين وعجز في الميزانية وتضخم وضعف في الإنتاج والتعطل في الاقتصاد ودخول القضية الجزائرية إلى الأمم المتحدة والتخلي عن منطقة السار لألمانيا.

ان المد الثوري في المغرب العربي بالرغم من انعدام استراتيجية سياسية مشتركة بسبب ضعف الجهاز المتمثل في لجنة تحرير المغرب ان هذا المد قد ألزم الاستعمار الفرنسي إلى سلوك تكتيك دفاعي اعتباطي وعاجل الأمر الذي قلب كل مخططات القمع العبودي التقليدي.

فالاتفاقية التونسية ـ الفرنسية التي أريد لها أن تلعب دور الحاجز الاستعماري الجديد قد تجاوزتها الاحداث من جرّاء تظافر الضغوط التي اتتها . ان التطور المتلاحق لازمة المغرب بدخول سكان الجبال الحرب المسلحة لمساندة المقاومة في المدن والضغط المتلاحق الذي احدثته الثورة الجزائرية بصفة خاصة ، كان من العوامل الحاسمة في تغيير الموقف الرسمى الفرنسي تجاه استقلال المغرب وعلى هذا فان التغير المفاجئ في طريقة الحكومة الاستعمارية التي تخلت عن الجمود لتسلك طريق البحث عن حل سريع لهذه القضية كان دافعة اسباب ذات طابع استراتيجي بحث فالمقصود :

1 ـ الحيلولة دون قيام جبهة جديدة حقيقية وذلك بوضع حد لوحدة المقاومة المسلحة بين منطقة الريف والجزائر .

2 ـ القضاء نهائيا على وحدة كفاح الأقطار الثلاث في المغرب العربي .

3 ـ عزل الثورة الجزائرية التي تمثل خطرا حقيقيا للطابع الشعبي الذي تتسم به .

غير أن جميع هذه الحسابات منيت بفشل ذريع ، ان المفاوضات التي جرت بصفة منفصلة كانت تهدف إلى مغالطة بعض القادة في القطرين الشقيقين أو شراء ضمائرهم ودفعهم إلى التخلي عن قصد أو عن غير قصد عن خوض المعركة الثورية إلى النهاية .

ان ما يميز الوضعية السياسية للمغرب العربي هو أن المشكل الجزائري مندمج ومتداخل في مشكلتي المغرب وتونس بحيث لا تمثل في مجموعها إلا مشكلة واحدة .

وفعلا فبدون استقلال الجزائر يعتبر المغرب وتونس نوعا من الزيف . ان الإخوان التونسيين والمغاربة لايزالون يتذكرون بأن احتلال بلديهما من طرف فرنسا جاء في أعقاب غزو الجزائر ، ان شعوب المغرب العربي مقتنعون اليوم بالتجربة الحية بأن المقاومة الموزعة ضد العدو المشترك ليس لها من مخرج إلا الهزيمة للجميع يقضي على كل واحد بصفة منفصلة فمن خلط الرأي التصور بأن المغرب أو تونس يمكنها التمتع بالاستقلال الحقيقي ما دامت الجزائر خاضعة لنير الاستعمار . ان الحكومات الاستعمارية الخبيرة في النفاق الدبلوماسي ستأخذ بيد ما سلمته باليد الأخرى ولن يقصروا في التفكير في العودة إلى احتلال البلدين بمجرد أن تكون الأوضاع الدولية مناسبة لتقديراتهم . ومن المؤكد هذا أن الزعماء المغاربة والتونسيين

قد عبروا في تصريحات حديثة العهد ومتكررة مؤكدين وجهات نظر متماشية مع تقديرات جبهة التحرير الوطني الجزائرية .

2 ـ الحكومة الفرنسية وسياستها الجزائرية :

ان الحكومة الفرنسية ذات القيادة الاشتراكية قد تراجعت عن الوعود الانتخابية التي قطعتها الجبهة الجمهورية والمتمثلة في إعادة السلام في الجزائر عن طريق المفاوضات واسترجاع الجنود الاحتياطيين إلى منازلهم وتحطيم الكتل المتحكمة في الإدارة والمالية وتحرير المعتقلين السياسيين وغلق مراكز التجمع . وكل هذا بمجرد ما قامت المظاهرات الاستعمارية المتطرفة في الجزائر في السادس من فبراير فإذا كان مانديس فرانس قبل استقالته يمثل في الحكومة الإتجاه المساند للمفاوضات في وجه الإتجاه المعارض الذي يسيطر عليه بصفة شديدة بورجيس مونري ولاكوست فإن سياسة هذا الأخير حاليا هي التي تحظى بالإجماع أنها الحرب دون هوادة التي تهدف بصفة خيالية إلى محاولة عزل معاقل الثورة الشعبية بواسطة الإبادة وأمام هذه الغاية التي وافقت عليها الحكومة الفرنسية بأجمعها وأغلبية البرلمان الفرنسي فإنه لم يبق من خلاف في وجهات النظر إلا إذا منيت سياسة الإبادة المسماة بالتهدئة بفشل كامل . فمن الواضح أن الأهداف السياسية التي أعلن عنها مجددا جي مولي لاترمي إلا إخفاء العملية الحقيقية المتخذة للتصفية الكلية لجميع طاقاتنا الحية . فالهجوم العسكري هو اليوم معزز بهجوم سياسي ولكنه محكوم عليه بالفشل مسبقا .

ان الاعتراف بالشخصية الجزائرية سيبقى عبارة غامضة دون محتوى حقيقي ملموس ودقيق فالحل السياسي الذي أعلن عنه بصفة مبهمة لم يكن غايته في البداية إلا فكرتان أساسيتان وهما استشارة الجزائريين عن طريق انتخابات حرة وإيقاف القتال .

ان الإصلاحات المجزأة والتافهة قد أعلنت دون أن تلغي سوى اللامبالاة العامة في الوقت الحالي وبصفة مؤقتة لن يمكن هناك تمثيل برلماني في المجلس الفرنسي (قصر بوربون) وحل المجلس الجزائري مع التطهير المحدود للشرطة واستبدال ثلاثة من كبار الموظفين ومضاعفة الرواتب الزراعية وارتقاء المسلمين إلى مستوى الوظيفة العامة وبعض المناصب الهامة في الإدارة وتحقيق الإصلاح الزراعي وإجراء انتخابات موحدة ، أما اليوم فإن حكومة جيمولي تعلن عن وجود ستة أو سبعة مشاريع متصلة بالدستور الجزائري وأهم الخطوط العريضة لهذا الدستور هي إنشاء مجلسين الأول تشريعي والثاني اقتصادي مع حكومة متكونة من وزراء أو مفوضين ويرأسها مباشرة وزير في الحكومة الفرنسية ، ان هذا يوضح من جهة التطور الذي حصل

لدى الرأي العام الفرنسي بفضل نضالنا ، ومن جهة أخرى طبيعة الحلم المخبول الذي يراود الحكومة الفرنسية في تصورها أننا سنقبل مثل هذا التنازل السخيف .

ان المحاولة التي أوعز بها نايجلان والتي ترمي إلى عزل مناطق الثورة عن تضامن الشعب الجزائري في المستوى الداخلي قد أريد استكمالها بمحاولة عزل الثورة الجزائرية عن تضامن الشعوب المعادية للاستعمار في المستوى الخارجي بإيعاز من بينو.

ان جبهة التحرير الوطني قادرة على إفشال المخططات المقبلة للخصم كما حصل ذلك في الماضي. وسنشير إلى تقييمنا للوضعية العالمية في القسم الثالث من هذه الوثيقة .

ـ الآفـاق السياسيـــة :

لقد تأكد بالدليل أن الثورة الجزائرية ليست تمردا فوضويا محليا غير منسق ودون قيادة سياسية سيكون مصيره الفشل .

بل تأكد بالدليل أنها بالعكس ثورة منظمة حقيقية وطنية شعبية ومركزية تشرف عليها قيادة قادرة على السير بها حتى النصر النهائي .

وتأكد بالدليل أن الحكومة الفرنسية مضطرة إلى البحث عن حل سياسي لاقتناعها باستحالة الحل العسكري ولهذا ، على جبهة التحرير الوطني أن تتشبع بالمبدأ التالي وهي أن المفاوضة تتبع المعركة المريرة ضد العدو اللدود ، ولا تسبقها أبدا .

وموقفنا من هذا مرهون بثلاث تقديرات أساسية حتى نستطيع الاستفادة من ميزان القوى .

1 ـ التحصن بمذهب سياسي واضح .

2 ـ تطوير المعركة المسلحة بطريقة مستمرة حتى التمرد الجماعي .

3 ـ القيام بنشاط سياسي واسع النطاق .

أ ـ لماذا نحـارب :

ان الرسالة التاريخية للثورة الجزائرية هي تحطيم النظام الاستعماري البشيع تحطما نهائيا دون رجـعـــة .

1 ـ أهداف الحـرب :

ان أهداف الحرب ، هي تلك النقطة التي تنتهي عندها الحرب والتي يبدأ منها تحقيق أهـداف السـلام .

ان أهداف الحرب هي أن نفرض على العدو وضعا يجعله يقبل كل أهدافنا السلمية وربما كان ذلك بالنصر العسكري أو البحث عن وقف إطلاق النار أو هدنة من أجل المفاوضات ويتضح ، نظرا لوضعنا ، أهدافنا الحربية ، هي أهداف سياسية عسكرية ، وهي :

1 – إضعاف الجيش الفرنسي إضعافا تاما ، لجعل انتصاره بالسلاح مستحيلا .

2 – إتلاف الاقتصاد الاستعماري على نطاق واسع بعمليات التخريب تستحيل إدارة البلاد بطريقة عادية .

3 – وبث الاضطراب إلى أقصى درجة في الوضع بفرنسا في المجال الاقتصادي والاجتماعي لجعل استمرار الحرب مستحيلا .

4 – عزل فرنسا سياسيا في الجزائر وفي العالم .

5 – تطوير التمرد ليصبح مطابقا للقانون الدولي (إعطاء شخصية للجيش ، سلطة سياسية يمكن الاعتراف بها ، احترام قوانين الحرب ، إدارة عادية للمناطق التي حررها جيش التحرير الوطني) .

6 – مساندة الشعب باستمرار ضد جهود الفرنسيين الذين يريدون إبادته .

2 – وقف إطلاق النار :

الشروط :

أ – السياسية :

1 – الاعتراف بالأمة الجزائرية التي لا تتجزأ . ويستهدف من هذا البند إزالة الوهم الاستعماري القائل أن (الجزائر فرنسية) .

2 – الاعتراف باستقلال الجزائر وسياستها في جميع الميادين بما فيها الدفاع الوطني والدبلوماسية .

3 – إطلاق صراح كل الجزائريين والجزائريات والمسجونين والمعتقلين من جراء نشاطهم الوطني قبل وبعد تمرد أول نوفمبر 1954 الوطني .

4 – الاعتراف بجبهة التحرير الوطني على أنها المنظمة الوحيدة الممثلة للشعب الجزائري والمؤهلة الوحيدة لمباشرة أية مفاوضة ، وبالمقابل فإن جبهة التحرير الوطني هي لضمانه والمسؤولة عن وقف اطلاق النار باسم الشعب الجزايري .

ب – العسكرية :

أما الشروط العسكرية فستحدد فيما بعد .

3 ـ **المفاوضات من أجل السلام :**

1 ـ وبعد توفر شروط وقف إطلاق النار فإن المتحدث الصالح والوحيد عن الجزائر يبقى هو جبهة التحرير الوطني ، وجميع المسائل المتعلقة بتمثيل الشعب الجزائري هي من دائرة اختصاص جبهة التحرير الوطني فقط (حكومة ـ انتخابات .. الخ) ولا يقبل في هذا أي تدخل من طرف الحكومة الفرنسية .

2 ـ وتقوم المفاوضات على أساس الاستقلال (بما في ذلك الدبلوماسية والدفاع الوطني).

3 ـ تحديد نقط المحادثة :

ـ حدود القطر الجزائري (الحدود الحالية بما فيها الصحراء الجزائرية .

ـ الأقلية الفرنسية (على قاعدة الخيار بين المواطنة الجزائرية أو الأجنبية ـ ليس فيها نظام تفضيلي ولا مواطنة جزائرية ـ فرنسية مزدوجة) .

ـ الأملاك الفرنسية : التابعة للدولة الفرنسية والمواطنين الفرنسيين .

ـ نقل الكفاءات (الإدارية) .

ـ أشكال المساعدة أو التعاون الفرنسي في الميادين الاقتصادية والمالية والاجتماعية والثقافية .

ـ نقط أخرى .

وفي مرحلة ثانية تجري المفاوضات حكومة مكلفة بتحديد مضمون رؤوس الفصول ، وهذه الحكومة منبثقة من جمعية تأسيسية متولدة هي نفسها عن انتخابات عامة .

ـ **فيدرالية أفريقيا الشمالية :**

ان الجزائر الحرة والمستقلة ، بكسرها للاستعمار العنصري القائم على الظلم الاستعماري ، ستطور وحدة أخوة الأمة الجزائرية على أسس جديدة هذه الأمة التي ستضفي ولادتها شعاعا على خاصيتها المتألقة .

ولكن الجزائريين لن يسمحوا أبدا لعبادتهم للوطن ، وهو شعور نبيل ونزيه ، أن تتحول إلى وطنية متعصبة ، ضيقة وعمياء .

ـ ولهذا فهم ، في نفس الوقت ، أفريقيون شماليون مخلصون ، ينطلعون بحماس وتبصر للتضامن الطبيعي والضروري بين الدول المغربية الثلاث فشمال أفريقيا يمثل كلا واحدا نظرا للجغرافية ، والتاريخ واللغة ، والحضارة ، والمصير .

فيجب إذن أن يتجسد هذا التضامن طبيعيا في إنشاء فيدرالية لدول أفريقيا الشمالية الثلاث .

ويكون من مصلحة الشعوب الشقيقة الثلاثة في البداية أن يتم التنظيم دفاع مشترك ، واتجاه ونشاط الديبلوماسيين مشتركين ، وإقامة حرية التبادل ، ووضع خطة مشتركة وعقلانية للتجهيز والتصنيع ووضع سياسة مالية وإقامة تعليم وتبادل في الإطارات الفنية ، وتحقيق التبادل الثقافي ، واستغلال مشترك لباطن أرضنا ومناطقنا الصحراوية التي تخص كل قطر .

المهام الجديدة التي تقع على جبهة التحرير الوطني لتهيئة التمرد الوطني ، وعلى أية حال فإنه لا يجب أن تولد إمكانية فتح مفاوضات السلام نشوة الانتصار التي يترتب عنها ارتخاء خطير في التيقظ ، وتجنيد الطاقات الأمر الذي يمكن أن يهز التلاحم السياسي القائم وسط الشعب بل بالعكس فإن المرحلة الحالية للثورة تتطلب متابعة شديدة للنضال المسلح وتدعيم المواقف وتطهير القوى العسكرية والسياسية للمقاومة .

ان فتح المفاوضات وسيرها إلى نهايتها المحمودة متوقفان أولا على ميزان القوى الموجودة .

ولهذا يجب العمل دون توقف وبدقة مع المجموع لتحويل الجزائر إلى معسكرمنيع وحصين ، وهذه هي المهمة التي يجب على جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني أن يقوما بها بافتخار ودون انتظار .

ومن أجل هذا الهدف يبقى الشعار الجوهري التالي صالحا أكثر من أي وقت آخر كل شيء من أجل المعركة المسلحة .

كل شيء من أجل كسب انتصار حاسم .

ان استقلال الجزائر لم يعد يمثل المطالبة المعلنة أو الحلم الذي راود مدة طويلة الشعب الجزائري المنحني تحت نير السيطرة الفرنسية ، فهو اليوم الهدف الفوري الذي يقترب بسرعة مدهشة ليصبح عن قرب واقعا متلألئا .

ان جبهة التحرير الوطني تسير بخطوات عملاقة للسيطرة على الوضع في الميدان العسكري والسياسي والديبلـوماسي .

والأهداف الجديدة هي العمل من الآن وبشكل منتظم على تهيئة التمرد العام المرتبط بالتحـرر الوطـني .

أ ـ إضعاف الجهاز العسكري والبوليسي والإداري والسياسي الذي يملكه الاستعمار .

ب ـ منح اهتمام كبير مستمر للجوانب الفنية من المسألة ، خاصة وصول أكبر قدر ممكن من الوسائل المادية .

ج ـ تدعيم وتنمية التنسيق في النشاط السياسي والعسكري .

مواجهة المناورات الحتمية التي تستهدف التقسيم وبث الخلافات والعزلة والتي يشنها العدو ، مواجهتها بهجوم مضاد ذكي وقوي على تحسين وتدعيم الثورة الشعبية التحريرية .

أ تدعيم الوحدة الوطنية المناهضة للامبريالية .

ب ـ الاعتماد خاصة على الفئات الاجتماعية الأكثر عددا وفقرا وثورية أي الفلاحين والعمال الزراعيين .

ج ـ إقناع العناصر المختلفة بثبات ومثابرة وتشجيع المترددين والضعفاء والمعتدلين وتنوير غير الواعين .

د ـ عزل الاستعماريين المتطرفين بالبحث عن تحالف مع العناصر الليبرالية ذات الأصل الأوروبي أو اليهودي حتى ولو مازال نشاطهم بسيطا أو حياديا . وعلى الصعيد الخارجي ، محاولة كسب أكبر قدر من التأييد المادي والمعنوي والنفسي .

أ ـ مضاعفة تأييد الرأي العام .

ب ـ تطوير المساعدة الديبلوماسية بجلب إلى جانب القضية الجزائرية حكومات الأقطار التي تقف محايدة من أجل فرنسا ، أو التي ليست مطلعة بكفاية على الطابع الوطني لحرب الجزائر .

3 ـ وسائل النشاط والدعاية :

ان الآفاق السياسية العامة الموضحة سابقا تبرز قيمة وحقيقة وسائل النشاط التي يجب على جبهة التحرير الوطني أن تستعملها لضمان الانتصار الكامل في المعركة الشريفة من أجل الاستقلال الوطني السليب . وسنحدد الخطوط العريضة لهذه الوسائل على الصعيد الجزائري والفرنسي والأجنبي .

1 ـ كيف يمكن تنظيم وقيادة ملايين السكان في معركة شاملة :

ان الوحدة النفسية السياسية للشعب الجزائري ، التي انبثقت عن المعركة المسلحة وتدعمت فيها ، أصبحت اليوم واقعا تاريخيا .

وتمثل هذه الوحدة الوطنية المناهضة للاستعمار القاعدة الجوهرية للقوة السياسية والعسكرية الرئيسية للمقاومة فيجب الحفاظ عليها كاملة غير منقوصة ، وعلى ديناميكيتها بتجنب ارتكاب الأغلاط التي لا تغتفر أحيانا ، المرتبطة بالتفرقة العنصرية والانتهازية والتي تخدم مناورات العدو الشيطانية . وأحسن وسيلة لتحقيق ذلك هي المحافظة على جبهة التحرير الوطني كقاعدة وحيدة للثورة الجزائرية ، على أنه لا يجب فهم هذا الشرط على أنه الشعور بالزهو الأناني

أو الإمبريالية كامنة في قدرتها العسكرية والبوليسية فقط ولكن أيضا في ضعف البلد المستعمَر (بفتح الميم) والمجزء والذي لم يتهيأ كما يجب للنضال المنظم ، وتمكن ، خاصة ولمدة طويلة في النقص السياسي الذي يعاني منه قادة مختلف فروع الحركة المضادة للاستعمار فيعتبر وجود جبهة التحرير الوطني قوية ورامية جذورها عميقة في جميع فئات الشعب إحدى الضمانات الضرورية .

أ ـ تركيز جبهة التحرير الوطني تنظيما في جميع أنحاء القطر ، في كل مدينة وقرية ومشتى وحي ومؤسسة وضيعة وجامعة وكلية .. الخ .

ب ـ توعية المقاومين في الجبال سياسيا .

ج ـ امتلاك إطارات مكونة سياسيا ، ذوي تجربة تحترم هياكل المنظمة ويقظة قادرة على المبـادرة .

د ـ الإجابة بسرعة وبوضوح على كل الأكاذيب ، وفضح التحريضات وتعميم شعارات جبهة التحرير الوطني بنشر وافر ومختلف يمس جميع القطاعات حتى أضيقها .

مضاعفة مراكز الدعاية مع الآلات الراقنة وورق الطبع (إعادة طبع الوثائق الوطنية وطبع نشرات أومنشورات محلية) .

نشر كتيب حول الثورة ونشرة داخلية تحمل تعليمات ونصائح للإطارات ويجب التشبع جيدا بهذا المبدأ . ان الدعاية ليست الإثارة التي تتميز بالعنف الكلامي العقيم والفاشل في أكثر الأحيان وفي هذا الوقت الذي بدأ فيه الشعب ناضجا لخوض النشاط المسلح الإيجابي والمثمر يجب على جبهة التحرير الوطني أن تترجم بأسلوبها هذا النضوج لتجعل منه شيئا جادا ومتزنا محددا دون أن تتخلى لذلك عن الصرامة والصراحة والحماس الثوري .

ان كل منشور أو تصريح أو حديث أو إعلان يصدر عن جبهة التحرير الوطني يلقى اليوم صدى دوليـا .

ولهذا يجب علينا أن نعمل بتفكير مسؤول حقيقي يشرف الصيت العالمي الذي أحرزت عليه الجزائر السائرة نحو الحرية والاستقلال .

1 ـ كيف يمكن تنظيم وقيادة ملايين السكان في معركة شاملـة :

2 ـ الـجـو السيـاســـي :

ويجب علينا حتى نحتفظ باتجاه الثورة قائما كله من أجل هدم العدو الأبدي ، أن نزيح من طريقنا كل العقبات وكل الحواجز التي تضعها العناصر الواعية أو غير الواعية للعمل السيء الذي تدينه التجربـة .

3 ـ **تحويل التيار الشعبي إلى طاقة خلاقـة :**

يجب أن تكون جبهة التحرير الوطني قادرة على توجيه الأمواج الهائلة التي تحرك الحماس الوطني لـدى الأمـة .

كما لا يجب أن تضيع قوة الغضب الشعبي الجبارة مثل ضياع قوة السيل الجارف في التراب . وحتى تتحول هذه القوة الى طاقة جبارة فقد قامت جبهة التحرير الوطني بعمل كبير لتحريك ملايين الرجال .

وهذا يعني ضرورة وجودنا في كل مكان .

ويجب تنظيم كل فروع النشاط الإنساني تحت أشكال عديدة تكون في أكثر الأحيان .

أ ـ **الحركة الفلاحيـة :**

ان المشاركة الجماهيرية التي عبر عنها السكان الفلاحون والخماسون والعمال الزراعيون في الثورة والنسبة السائدة التي يمثلونها وسط المجاهدين والمسبلين أعطت للمقاومة الجزائرية طابعا شعبيا عميقـا .

ولتقدير أهمية هذا الواقع يكفينا دراسة التحول المدهش الذي طرأ على السياسة الزراعية الاستعمـاريـة .

فبينما كانت تقوم هذه السياسة أساسا على سرقة الأراضي (حبس عرش وملك) بمتابعة نزع الملكية حتى سنة (42 ـ 1946) فإن الحكومة الفرنسية تدعو اليوم إلى تطبيق الإصلاح الزراعي ، فهي لا تتراجع عن الوفاء بوعدها بتوزيع جزء من أراضي الري مطبقة قانون مارتين بتي حبرا على ورق بعد الفيتو الشخصي الذي استعمله موظف سام يخدم المصالح الاستعمارية الكبيرة . ولاكوست نفسه في هذه الحالة تجرأ بالدعوة إلى إجراء ثوري وهو نزع الملكية لجزء من الأملاك الكبيرة .

وقررت الحكومة إصلاح نظام الخماسين لرغبتها في تحقيق التوازن وتهدئة معارضة كبار الكولون العنيفة ، وهذا إجراء مخادع يهدف بث الاعتقاد أنه يوجد عداء داخلي بين الفلاح والخماس في الوقت الذي سجل فيه نظام المزارعة تطورا طبيعيا نحو أسلوب أكثر عدالة دون التدخل الرسمي ليتحول عامة إلى (المشاركة بالنصف) .

ان هذا التحول التكتيكي يترجم الاضطراب العميق الذي يعيشه الاستعمار فقد حاول أن يخدع الفلاحين لنزعهم من الثورة ان هذه المناورة المفضوحة لن تخدع الفلاحين الذين أحبطوا من قبل الوهم القديم أي (شؤون سكان البلاد الأصليين) الذي حاول أن يقيم التفرقة

المصطنعة وسط الجزائريين بين بربر وعرب ليجعلهم متعادين لأن السكان الفلاحين مقتنعون بعمق أن تعطشهم للأرض لن يحقق إلا بانتصار الاستقلال الوطني .

والإصلاح الزراعي لحل وطني لبؤس الأرياف ، لا ينفصل عن الهدم الشامل للنظام الاستعماري . فيجب على جبهة التحرير الوطني أن تلتزم بعمق بهذه السياسة العادلة المشروعة والاجتماعية ويكون من نتائجها :

أ ـ الكراهية الشديدة تجاه الاستعمار الفرنسي وإدارته وجيشه وشرطته والخونة المتعاونـين .

ب ـ تأسيس احتياطي بشري لا ينضب لجيش التحرير الوطني وللمقاومة .

ج ـ نشر الاضطراب في الأرياف(تخريب ، حريق ، الضيع ، هدم تعاونيات التبغ وتعاونيات الخمر كتعبير عن الوجود الاستعماري) .

د ـ الحركـة العمـاليـة :

ان الطبقة العمالية تستطيع ، ويجب عليها أن تقدم مساهمة أكثر ديناميكية يمكنها بها تحقيق تطوير سريع للثورة ودعم لقوتها وضمان لنجاحها النهائي .

وجبهة التحرير تحيي إنشاء الاتحاد العام للعمال الجزائريين كتعبير عن رد فعل سليم من العمال إزاء التأثير الممثل لقادة الكونفدرالية العامة للعمال والقوة العمالية والنقابة العمالية المسيحية .F.O و.C.F.T.C والاتحاد العام للعمال الجزائريين يساعد الذين يتقاضون الأجور في الخروج من ضباب الالتباس والانتظار . ان الحكومة الاشتراكية الفرنسية ، والقوة العمالية النيكولونيالية قلقتان لانضمام الاتحاد العام للعمال الجزائريين دوليا إلى الكونفدرالية العالمية للنقابات الحرة التي قدمت مساعدات إيجابية للاتحاد العام للعمال الجزائريين وللمركزية النقابية المغربية في عدة مجالات وطنية وخارجية .

وبالفعل فقد كان لولادة وتطور الاتحاد العام للعمال الجزائريين صدى عميق فقد أحدث وجوده مباشرة هزة عنيفة لدى الكنفدرالية العامة للعمال التي انسحب منها العمال جماعـات . C.G.T

وحاول القادة الشيوعيون دون جدوى أن يبقوا الكوادر الأكثر وعيا محاولين إيحاءه وبعثه من الرماد القديم اتجاه القديم التي دقت شعار الاستقلال الجزائري غداة الوحدة النقابيـة سنـة 1935 .

غير أنه لا يكفي وكالة الكنفدرالية العامة للعمال الباريسية أن تغير عنوانها أو لون بطاقتها **أوحتى أن تقطع صلتها المبتورة لكي تصبح نقابة وطنية .**

ولا يكفي لاتحاد العام للنقابة الجزائرية حتى تتلاءم مع الوظائف الجديدة للحركة العمالية التي بلغت سن الرشد أن تغير شكلها أو مظهرها الخارجي وكل من يمعن النظر في إدارة الشيوعيين الناقصة لا يفوته أن يعثر على المنهج والأسلوب الاستعماريين اللذين سبقا تغيير المندوبيات المالية إلى الجمعية الجزائرية اللاشرعية .

ووصول بعض المناضلين إلى مراكز القيادة النقابية يذكرنا خاصة بالترقية الرمزية التي نالها بعض المنتخبين الإداريين .

فكان يجب في كلتا الحالتين تغيير الهدف وطبيعة ومضمون (فواي سيفيك) وقصر كارنو (مركز النقابة) .

ولم يكن لفشل إدارة الحزب الشيوعي الفرنسي في الميدان السياسي إلا أن يبرز في المجال النقابي وأن يؤدي إلى نفس الإفلاس .

ان الاتحاد العام للعمال الجزائريين هو انعكاس للتحول العميق الذي حدث في الحركة العمالية بعد تطور طويل ، خاصة بعد التغير الثوري الذي نتج عن النضال من أجل الاستقلال الوطني .

وان المركزية النقابية الجزائرية الجديدة تختلف عن المنظمات الأخرى مثل الكونفدرالية العامة للعمال (F.O) و (C.F.T.C) في كل المجالات لا سيما في زوال الوصاية واختيار القيادة العليا ، وفي التنظيم العقلاني والاتجاه الصحيح والتضامن الأخوي سواء في الجزائر أو في شمال افريقيا أو في العالم أجمع .

1 ـ ولا يبرز الطابع الوطني في الاستقلال التنظيمي فقط ، الذي كسر التناقضات الكامنة في وجود وصاية أجنبية ، وإنما يبرز أيضا في وجود حرية كاملة في الدفاع عن العمال الذين تتجسم مصالحهم الحيوية مع مصالح الأمة الجزائرية كلها .

2 ـ والقيادة لا تتكون من عناصر نابعة من أقلية جنسية لم تعرف أبدا الاضطهاد الاستعماري ، تحركها دوما رغبة التبني ، وانما مكونة من وطنيين ينمي فيهم وعيهم الوطني إرادة القتال ضد الثقل المضاعف المتمثل في الاستغلال الاجتماعي والكره العنصري .

3 ـ و (عمودها الفقري) لا يتكون من أرستقراطية عمالية (موظفين وعمال السكك الحديدية) وإنما من أكثر الفئات عددا واستغلالا (عمال المخازن والمناجم والعمال الزراعيين المنبوذين الحقيقيين المتروكين ، لحد الآنودون استحياء عرضة لملوك حقول الكروم) .

4 ـ والريح الثورية لاتضفي الجو النقابي بمطاردتها للفكر الاستعماري الجديد والتعصب الوطني المتولد عنه فقط وإنما بخلقها للظروف الملائمة التي تساعد على نمو أخوة عمالية لا يتخللها التمييـز العنـصري .

5 ـ والنشاط النقابي الذي بقي فترة طويلة يتحرك في إطار المطالب الاقتصاديـة والاجتماعية الضيق ، معزولا عن الاتجاه العام لم يعد يمثل عائقا في النضال ضد الاستعمار وإنما حافزا في المعركة من أجل تحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية .

6 ـ والسكان الجزائريون الكادحون .. الذين اعتبروا لحد الآن أقلية لا تستحق تحسين أوضاعها لا يطلب منهم اتخاذ مكان ثانوي في الحركة الاجتماعية الفرنسية فقط ، وإنما المشاركة جديا في نضال الحركة العمالية في شمال افريقيا والعالم .

7 ـ وستجد الـ U.G.S.A والكنفدرالية العامة للعمال نفسهما حتميا مضطرتين إلى الزوال مثل المنظمات المماثلة في تونس والمغرب الأقصى لإخلاء المكان كليا للاتحاد العام للعمال الجزائريين ، المركزية النقابية الأصيلة والوحيدة التي تضم جميع العمال الجزائريين دون تمييز ، ولا يجب على جبهة التحرير الوطني أن تهمل الدور السياسي الذي يمكنها أن تلعبه لمساعدة وتدعيم النشاط النقابي المستقل الذي يقوم به الاتحاد العام للعمال الجزائريين من أجل ترسيخه وتثبيته ويجب أن يكون مناضلو جبهة التحرير الوطني ضمن أكثر الأشخاص تضحية ونشاطا ، يهمهم دوما احترام القواعد الديمقراطية وفق التقاليد التي تتميز بها الحركة العمالية الحـــرة .

ولابد من تجنب التصورات البسيطة ، يجب الأخذ في الاعتبار كل وضع ملموس واتباع أشكال النشاط الملائمة للظروف الخاصة والذاتية التي يعيشها كل تجمع مهني .

ـ تنمية روح المقاومة بتنظيم ، دون تأخير المطالبة تحت شكل مرن ومتعدد تمليه ظروف اللحظة الملموسة (وقف مؤجل للعمل ، اضرابات محلية ، وإضرابات تجمع عمالي ، وإضرابات تضامنيـة) .

ـ تدريب العمال الجزائريين على النشاط .

ـ تجسيد التعاطف مع جيش التحرير الوطني بتحويل المقاومة إلى نشاط مؤيد : اكتتاب ، وعتاد للمقاتلين وعمليات التخريب وإضرابات تضامن وإضرابات سياسية .

ج ـ حركة الشباب :

ان الشبيبة الجزائرية تمتلك الصفات الطبيعية للديناميكية والتضحية والبطولة . وتتميز زيادة على ذلك بصفة نادرة وهي كثرة أفرادها فهي تمثل حوالي نصف عدد السكان الإجمالي نظرا للزيادة الديمغرافية الهائلة .

فضلا على أن لها ميزة فريدة وهي نضجها الباكر حيث أنها تجتاز بسرعة سن الطفولة إلى سن الرشد نظرا للبؤس والاضطهاد الاستعماري فتتميز مرحلة المراهقة بقصرها وهي بحماس وعدم اكتراث للخوف أو الموت تتبع المنظمة الثورية التي تستطيع أن تقودها إلى تحقيق أملها المثالي في الحرية .

وتستجيب الثورة الجزائرية والأعمال البطولية التي يسجلها جيش التحرير الوطني والنشاط السري لجبهة التحرير الوطني لشجاعتها التي يغذيها أسمى شعور بوطنيتها .

فهي إذن ركيزة صلبة لجبهة التحرير الوطني ، ذات قوة ومتانة كبيرتين .

د ـ المثقفون وأصحاب المهن الحرة :

ان انضمام المثقفين الى الوطن الجزائري ، والواقع المعبر على (أن الفرنسية) لم تنجح في خنق وعيهم الوطني ، والتخلي عن المواقف المثالية الفردية أو الإصلاحية ، كل ذلك أدلة على وجود اتجاه سياسي سليم .

1 ـ تكوين لجان عمل تضم المثقفين الوطنيين :

أ ـ دعاية استقلال الجزائر .

ب ـ اتصالات مع الفرنسيين الليبراليين .

ج ـ اكتتاب .

ويجب على جبهة التحرير الوطني أن تحدد للطلبة والطالبات ، بصورة عقلانية ، مهام واضحة في المجالات التي تحسن الاضطلاع بها : أي المجال السياسي والإداري والثقافي والصحي والاقتصادي الخ ..

2 ـ تنظيم هيئات الصحة :

أ ـ جراحين وأطباء ، وصيدليين باتصال مع المشتغلين بالمستشفيات (أطباء مساعدين وممرضين) .

ب ـ العلاج ، والأدوية والضمادات .

ج ـ ممرضون بالأرياف ، علاج المرضى والموجودين في طور النقاهة .

د ـ تجار وحرفيون .

لقد وجد بجانب النقابة التجارية الجزائرية الجزائرية التي يسيطر عليها الاحتكار سكافينو سيد غرف التجارة ، وحركة بوجاد العنصرية والاستعماري الفاشتي ، وجد فراغ لغياب مركزية تجارية وحرفية حقيقية يقودها وطنيون لضمان الدفاع عن الاقتصاد الجزائري .

فسيأخذ إذن الاتحاد العام للتجار الجزائريين مكانا هاما بجانب المنظمة العمالية الشقيقة أي الاتحاد العام للعمال الجزائريين .

ويجب على جبهة التحرير الوطني أن تساهم في تنميته بسرعة خالقة أكثر الظروف ملائمة لـذلـك .

1 ـ النضال ضد الضرائب .

2 ـ مقاطعة تجارة الجملة الاستعماريين ، البوجاديين الذين يساندون فعليا الحرب الامـبريـاليـة .

هـ ـ حركة النساء :

توجد في هذا المجال إمكانيات هائلة ترى تزايدا مطردا .

وإننا نحيي بتأثر وإعجاب الشجاعة الثورية المتحمسة التي عبرت عنها الفتيات والنساء ، والزوجات والأمهات وجميع أخواتنا المجاهدات اللائي تشاركن فعليا وبالسلاح أحيانا ، في النضال المقدس لتحرير الوطن .

وكل واحد يعرف أن الجزائريات قد اشتركن عمليا عدة مرات في الانتفاضات العديدة والمتكررة التي جعلت الجزائر تنتصب منذ سنة 1830 ضد الاحتلال الفرنسي .

والانفجارات الهامة التي قام بها سنة **1864** بمنطقة أولاد سيدي الشيخ بجنوب وهران والتي وقعت سنة **1871** بمنطقة القبائل وسنة **1916** بالأوراس ، وبمنطقة معسكر ، انفجارات خلدت إلى الأبد تلك الوطنية الملتهبة الحافزة لأقصى التضحيات التي عبرت عنها المرأة الجزائـريـة .

والمرأة الجزائرية اليوم مقتنعة أن الثورة الحالية ستؤدي حتميا إلى تحقيق الاستقلال ، ومثال الفتاة القبائلية التي رفضت حديثا طلبا للزواج على اعتبار أنه لم يصدر عن مقاوم هو مثال يجسد بصورة عظيمة الأخلاق السامية التي تحرك الجزائريات .

فمن الممكن إذن أن ننظم في هذا المجال أسلوبا رهيبا وناجحا للمعركة باتباع وسائل مبتكرة تنسجم مع تقاليد البلاد :

أ ـ المساندة المعنوية للمقاتلين والمقاومين .

ب ـ معلومات ، اتصالات ، تموين ، ملاجىء .

ج ـ مساعدة عائلات وأولاد المقاومين والسجناء أو المعتقلين .

فضلا على أن لها ميزة فريدة وهي نضجها الباكر حيث أنها تجتاز بسرعة سن الطفولة إلى سن الرشد نظرا للبؤس والاضطهاد الاستعماري فتتميز مرحلة المراهقة بقصرها وهي بحماس وعدم اكترات للخوف أو الموت تتبع المنظمة الثورية التي تستطيع أن تقودها إلى تحقيق أملها المثالي في الحرية .

وتستجيب الثورة الجزائرية والأعمال البطولية التي يسجلها جيش التحرير الوطني والنشاط السري لجبهة التحرير الوطني لشجاعتها التي يغذيها أسمى شعور بوطنيتها .

فهي إذن ركيزة صلبة لجبهة التحرير الوطني ، ذات قوة ومتانة كبيرتين .

د ـ المثقفون وأصحاب المهن الحرة :

ان انضمام المثقفين الى الوطن الجزائري ، والواقع المعبر على (أن الفرنسية) لم تنجح في خنق وعيهم الوطني ، والتخلي عن المواقف المثالية الفردية أو الإصلاحية ، كل ذلك أدلة على وجود اتجاه سياسي سليم .

1 ـ تكوين لجان عمل تضم المثقفين الوطنيين :

أ ـ دعاية استقلال الجزائر .

ب ـ اتصالات مع الفرنسيين الليبراليين .

ج ـ اكتتاب .

ويجب على جبهة التحرير الوطني أن تحدد للطلبة والطالبات ، بصورة عقلانية ، مهام واضحة في المجالات التي تحسن الاضطلاع بها : أي المجال السياسي والإداري والثقافي والصحي والاقتصادي الخ ..

2 ـ تنظيم هيئات الصحة :

أ ـ جراحين وأطباء ، وصيدليين باتصال مع المشتغلين بالمستشفيات (أطباء مساعدين وممرضين) .

ب ـ العلاج ، والأدوية والضمادات .

ج ـ ممرضون بالأرياف ، علاج المرضى والموجودين في طور النقاهة .

د ـ تجار وحرفيون .

لقد وجد بجانب النقابة التجارية الجزائرية التي يسيطر عليها الاحتكار سكافينو سيد غرف التجارة ، وحركة بوجاد العنصرية والاستعماري الفاشتي ، وجد فراغ لغياب مركزية تجارية وحرفية حقيقية يقودها وطنيون لضمان الدفاع عن الاقتصاد الجزائري .

فسيأخذ إذن الاتحاد العام للتجار الجزائريين مكانا هاما بجانب المنظمة العمالية الشقيقة أي الاتحاد العام للعمال الجزائريين .

ويجب على جبهة التحرير الوطني أن تساهم في تنميته بسرعة خالقة أكثر الظروف ملائمة لـذلـك .

1 ـ النضال ضد الضرائب .

2 ـ مقاطعة تجارة الجملة الاستعماريين ، البوجاديين الذين يساندون فعليا الحرب الامـبريـاليـة .

هـ ـ حركة النساء :

توجد في هذا المجال إمكانيات هائلة ترى تزايدا مطردا .

وإننا نحيي بتأثر وإعجاب الشجاعة الثورية المتحمسة التي عبرت عنها الفتيات والنساء ، والزوجات والأمهات وجميع أخواتنا المجاهدات اللاتي تشاركن فعليا وبالسلاح أحيانا ، في النضال المقدس لتحرير الوطن .

وكل واحد يعرف أن الجزائريات قد اشتركن عمليا عدة مرات في الانتفاضات العديدة والمتكررة التي جعلت الجزائر تنتصب منذ سنة 1830 ضد الاحتلال الفرنسي .

والانفجارات الهامة التي قام بها سنة 1864 بمنطقة أولاد سيدي الشيخ بجنوب وهران والتي وقعت سنة 1871 بمنطقة القبائل وسنة 1916 بالأوراس ، وبمنطقة معسكر ، انفجارات خلدت إلى الأبد تلك الوطنية الملتهبة الحافزة لأقصى التضحيات التي عبرت عنها المرأة الجزائـريـة .

والمرأة الجزائرية اليوم مقتنعة أن الثورة الحالية ستؤدي حتما إلى تحقيق الاستقلال ، ومثال الفتاة القبائلية التي رفضت حديثا طلبا للزواج على اعتبار أنه لم يصدر عن مقاوم هو مثال يجسد بصورة عظيمة الأخلاق السامية التي تحرك الجزائريات .

فمن الممكن إذن أن ننظم في هذا المجال أسلوبا رهيبا وناجحا للمعركة باتباع وسائل مبتكرة تنسجم مع تقاليد البلاد :

أ ـ المساندة المعنوية للمقاتلين والمقاومين .

ب ـ معلومات ، اتصالات ، تموين ، ملاجىء .

ج ـ مساعدة عائلات وأولاد المقاومين والسجناء أو المعتقلين .

4 ـ البحث عن التحالف :

ان الجزائريين وهم يسعون إلى تحرير وطنهم المكبل ، يعتمدون قبل كل شيء على أنفسهم .

والنشاط السياسي مثل الفن العسكري ، يعلمنا أنه لا يجب إهمال أي عامل وبدا ظاهريا غير مهم ، حتى نضمن الانتصار .

ولهذا عمدت جبهة التحرير الوطني بنجاح إلى تجنيد كل الطاقات الوطنية ، وهي لن تدع العدو يرتكز على المجموعة ذات الأقلية الجنسية القائمة بالجزائر أو يحرض ضدنا الرأي العام بفرنسا ، أو يحرمنا من التضامن الدولي .

أ ـ الليبرياليون الجزائريـون :

باختلاف تونس والمغرب الأقصى ، فإن الأقلية الجنسية ذات الأصل الأوروبي تمثل عددية يجب أخذها في الاعتبار ، وهي تتدعم بهجرة دائمة تلقى مساعدة رسمية وهي هجرة تقدم للنظام الاستعماري . جزءا هاما من أكثر ادواته وحشية ، وتصلبا وعنصرية .

ولكن هؤلاء السكان الاوروبي الاصل لا يمثلون كتلة متلاحمة تلتف حول القوة الاستعمارية القائدة نظر التفاوت امتيازاتها ، وللدور الذي تلعبه في السلم الاقتصادي والاداري والسياسي للنظام الاستعماري .

ان فكرة الجنس السامي منتشرة عموما ، ولكنها تبرز تحت أشكال متفاوتة التعبير ، فمن جنون يشبه (جنون الجنوبي) إلى التبني الخادع والاستعمار الفرنسي صاحب الإدارة الجزائرية واحتكار الصحافة والإذاعة القوي قد ظهر في أغلب الأحيان قادرا على ممارسة ضغط نفسي يجند به الرأي العام حول فكرة أساسية رجعية .

ويعتبر ذهاب جاك سوستيل ومظاهرة 6 فبراير أدلة على براعته الكبيرة في فن التحريض والمؤامـرة .

وكانت النتيجة استسلام الحكومة الفرنسية .

واهتم الاستعمار حتى يحقق هدفه بتنظيم الرعب ، فاتهم الحكومة بالتخلي عن الأقلية الجنسية غير المسلمة وتركها عرضة (للبربرية العربية) و (الحرب المقدسة) أي إلى نوع أكثر فضاعة من واقع سان بارتيليمي .

وتبدو اليوم الشعارات التي اصطنعتها المخرض الشهير ريجاس وعممها الجلاد بانكي ـ كريفو والصورة البغيضة عن (الحقيبة أو التابوت) تبدو لا قيمة لها .

ان الأحزاب الوطنية القديمة لم تول يوما هذه المسألة الأهمية التي تستحقها فقد أهملت في غالب الأحيان ، نظرا لاهتماماتها بالرأي العام الإسلامي تسجيل كما يجب ، التصريحات المفضوحة لبعض المشعوذين المغمورين ، موفرة بذلك الماء لطحونة العدو الرئيسي .

ومازال الهجوم المضاد حاليا ضعيفا ، فالصحافة الليبرالية غير قادرة على إبطال مفعول السم الاستعماري إبطالا تاما ووسائل التعبير التي تمتلكها جبهة التحرير الوطني غير كافية .

ولحسن الحظ لم ترتكب المقاومة الجزائرية أغلاطا جسيمة يمكنها تبرير أكاذيب الصحافة الاستعمارية وجهاز الحرب النفسية التابع للجيش الاستعماري المشهورين بافتراءاتهما التي فضحتها شهادات الصحفيين الفرنسيين والأجانب .

ولهذا بدأ تفكك الكتلة الاستعمارية والعنصرية التي كانت متلاحمة يوم 6 فبراير ، فقد أخلى الرعب شيئا فشيئا المكان لشعور أكثر واقعة ، والمسألة السائدة اليوم هي قضية الرجوع إلى سلام مفاوض فيه : ما هو المكان الذي سيخصص للذين يعتبرون الجزائر وطنا سخيا دائما حتى بعد زوال عصر بورجو ؟ وتبدو اتجاهات متعددة :

1 ـ الحياد هو أهم تيار ـ وهو يعبر عن أمل ترك الاستعماريين المتطرفين يدافعون عن امتيازاتهم التي يهددها الوطنيون (المتطرفون) .

2 ـ انصار حل وسطي ، التفاوض من أجل مجموعة جزائرية تقف في منتصف الطريق بين الاستعمار الفرنسي والامبريالية العربية المتخلفة بإنشاء جنسية مزدوجة .

3 ـ الاتجاه الأكثر جرأة ، يتقبل استقلال الجزائر والجنسية الجزائرية على شرط معارضة التدخل الأمريكي والأنجليزي والمصري .

ان هذا التحليل وجيز ، ولا يستهدف منه إلا الإشارة إلى الاختلاف القائم في رقعة الرأي العام الأوروبي الواسعـة .

فيعتبر إذن وضع كل الجزائريين ذوي الأصل الأوروبي أو اليهودي في (قفة واحدة) غلطـة لا تغتفـر .

كما لا تغتفر تغذية وهم إمكانية جلبهم كليا إلى جانب قضية التحرير الوطني .

والهدف الذي يجب تحقيقه هو عزل العدو الاستعماري الذي يضطهد الشعب الجزائري ، فيجب على جبهة التحرير الوطني إذن أن تبذل جهودها في مضاعفة تطور هذه الظاهرة النفسية بجعل جزء هام من السكان الأوروبيين يتبنون موقف الحياد .

فليس من هدف الثورة الجزائرية رمي الجزائريين ذوي الأصل الأوروبي (في البحر) وإنما هدم النير الاستعماري اللاإنساني .

وليست الثورة الجزائرية حربا أهلية ولا حربا دينية .

ان الثورة الجزائرية تريد الحصول على الاستقلال الوطني لإقامة جمهورية ديمقراطية واجتماعية تضمن مساواة حقيقية بين مواطني الوطن الواحد دون تمييز :

أ ـ الأقليــة اليهــوديــة :

ان هذا المبدا الجوهري الذي تنص عليه الأخلاقيات العالمية ، يساعد في خلق لدى الرأي العام اليهودي أمل الحفاظ على تعايش سلمى قديم .

وقد تأثرت جدا الأقلية اليهودية في البداية بحملة تثبيط المعنويات التي شنها الاستعمار وأعلن ممثلو هذه الجالية في المؤتمر اليهودي العالمي بلندن عن تمسكهم بالمواطنة الفرنسية الأمر الذي جعلهم في أعلى مستوى سليم للدفاع عن النفس .

ولكن الكراهية التي انفجرت ضد العنصر السامي بعد المظاهرات الاستعمارية الفاشستية أحدثت اضطرابا عميقا أدى إلى حدوث رد فعل سليم الدفاع ، عن النفس .

وجاء رد الفعل الأول لتجنب خطر الوقوع بين نارين ، فقد تمت إدانة اليهود الذين كانوا أعضاء في (8 نوفبر) في الحركة البوجادية والذين كاد نشاطهم المفضوح أن يثير الاستياء الانتقامي ضد الجالية .

وقد ظهرت الأخلاق المتينة التي التزمت بها المقاومة الجزائرية حينا خصصت ضرباتها للاستعمار كميزة حسنة تعكس غضب الضعفاء النبيل ضد ظلم الجبابرة .

فبادر بعض المثقفين والطلبة والتجار بإثارة حركة إعلام للتخلي عن التضامن مع كبار الكولون والمعادين لليهود فذاكرة هؤلاء لم تكن قصيرة فلم ينسوا ذكرى نظام «فيشي» الألبمة فقد حرمهم 185 قانون أثناء أربعة سنين من التمتع بحقوقهم وطردوا من الإدارات والجامعات كما سلبت عماراتهم ومتاجرهم وأخذت منهم حليهم . كما فرضت على إخوانهم بفرنسا غرامة جماعية قدرها مليارا . وطردوا واعتقلوا وسجنوا في معسكر درانسي وأرسلوا في عرابات قطار مصفح إلى بولونيا حيث مات أغلبهم في الأفران .

وغداة تحرير فرنسا استرجعت الجالية اليهودية الجزائرية حقوقها وأملاكها بسرعة وذلك بفضل مساندة المنتخبين المسلمين رغم معارضة إدارة «بيتـين» .

فهل ستصل بها سذاجتها إلى الاعتقاد بأن انتصار الاستعماريين المتطرفين هؤلاء الذين اضطهدوهم سابقا ، سيجنبهم حدوث نفس المأساة ؟

ولم يتمكن الجزائريون ذوو أصل يهودي بعد من التغلب على اضطرابهم النفسي ولا من اختيار الجانب الذي سيتبعونه .

ونأمل أن أكثريتهم ستتبع طريق الذين استجابوا لنداء الوطن الكريم وأعطوا صداقتهم للثورة طالبين بفخر منحهم الجنسية الجزائرية .

وهذا الاختيار قائم على التجربة والحكمة والنظرة المتبصرة .

ورغم سكوت حاخام الجزائر الكبير ، المعاكس للموقف المشجع الذي اتخذه علينا رئيس القساوسة ضد التيار مدينا الظلم الاستعماري فقد رفضت الأغلبية الساحقة من الجزائريين اعتبار أن الجالية اليهودية قد انتقلت نهائيا الى معسكر العدو .

وقد احبطت جبهة التحرير الوطني التحريضات العديدة التي تحيكها الحكومة العامة وهي في مهدها ، وبغض النظر عن العقوبة التي تمس رجال الشرطة والمضادين للثورة الذين يعتبرون المسؤولين عن الجرائم المرتكبة ضد السكان الابرياء فقد تجنبت الجزائر كل عملية ابادة.

كما تم إبطال مفعول المقاطعة التي أتبعها التجار اليهود بعد البني ميزاب قبل أن تنفجر .

ولهذا لم يكن للنزاع العربي اليهودي في الجزائر أصداء خطيرة ، الأمر الذي كان سيغتبط له أعداء الشعب الجزائري .

وبدون الرجوع إلى تاريخ بلادنا لنستقي منه أدلة عن وجود التسامح الديني والتعاون مع المناصب العليا للدولة ، والتعايش الحقيقي ، فإن الثورة الجزائرية برهنت بالأفعال أنها تستحق ثقة الأقلية اليهودية حتى تضمن لها نصيبا من السعادة في الجزائر المستقلة .

وبالفعل فإن زوال النظام الاستعماري الذي استعمل الأقلية اليهودية كوسيلة لتخفيف الضربات المضادة للامبريالية ، لا يعني بالضرورة إفلاسه . والاعتقاد (بأن الجزائر ستصبح لا شيء بدون فرنسا) هو افتراض غير معقول والازدهار الاقتصادي الذي تحققه الشعوب المتحررة واضح ، سيضمن الدخل القومي الذي تزداد أهميته لجميع الجزائريين حياة أكثر رفاهية .

واعتبارا كل ما تقدم فإن جبهة التحرير الوطني تنصح :

1 ـ التشجيع والمساهمة في تكوين لجنة وحركات تضم الليبراليين الجزائريين حتى ان كانت لها في البداية أهداف محدودة .

أ ــ لجنة العمل ضد حرب الجزائر .
ب ــ لجنة للتفاوض والســلام .
ج ــ لجنة للجنسية الجزائريــة .
د ــ لجنة مساعدة ضحايا الاضطهــاد .
هـ لجنة دراسة القضية الجزائريــة .
و لجنة الدفاع عن الحريات الديمقراطيــة .
ز ــ لجنة لنزع السلاح من المليشيا المدنيــة .
ح ــ لجنة مساعدة العمال الزراعيين (الإشراف على النقابات ، تأييد الإضرابات ، الدفاع عن الأطفال والنساء المستغلين) .

2 ــ مضاعفة الدعاية وسط الذين أعيد طلبهم وسط جنود الفرق .

أ ــ إرسال كتب ، مجلات ، جرائد ، منشورات مضادة للاستعمار .
ب ــ لجنة لاستقبال الجنود الموجودين في إجازة .
ج ــ مسرح : مسرحيات تمجد النضال الوطني من أجل الاستقلال .

3 ــ مضاعفة لجنة زوجات المجندين للمطالبة بتسريح أزواجهن .

ج ــ نشاط جبهة التحرير الوطني في فرنسا :

ان تحليل الاتجاهات السياسية لدى الليبراليين في الجزائر يمكن أن تكون مجدية لتفهم مختلف الاتجاهات في الرأي العام في فرنسا والتي هي عرضة لتحولات سريعة بسبب الحساسية الشعبية الكبيرة ومما لا شك فيه أن جبهة التحرير الوطني تولي نوعا من الأهمية للمساعدة التي يمكن أن تقدمها الطبقة الواعية من الشعب الفرنسي للقضية العادلة للمقاومة الجزائرية . فهذه الطبقة قليلة للتعرف على الجرائم الكبيرة التي تقترف باسمها .

إننا نقدر حق قدرها المساهمة التي يقدمها ممثلو الحركة الليبرالية الفرنسية والتي ترمي إلى انتصار الحل السياسي وتلاغي إراقة الدماء دون جدوى .

ان فيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا التي عززت مؤخرا قيادتها في باريس لها مهمة سياسية بدرجة كبيرة لإزالة الأثر السلبي للضغط الرجعي والاستعماري وذلك بـ :

أ ــ الاتصالات السياسية مع المنظمات والحركات واللجان التي تعارض الحرب الاستعمــاريــة .

ب ـ القيام بنشاط في الصحافة والتجمعات والمظاهرات وإضرابات ضد ذهاب الجنود ونقل العتاد الحربي .

ج ـ المساعدة المالية عن طريق التضامن مع المقاومين ومناضلي الحرية.

2 ـ **تنظيم الهجرة الجزائرية :**

ان الجالية الجزائرية المهاجرة في فرنسا تعد رأس مال ثمين بسبب ضخامة عددها ولطابع الفتوة والمقاومة الكامنة فيها سياسيا ومهمة جبهة التحرير الوطني تعد في هذا الصدد ذات أهمية كبرى في تجنيد جميع قواها الأمر الذي يتطلب في نفس الوقت نضالا مستميتا ضد محاولة انتعاش الحركة الميصالية وهذا يقتضي :

أ ـ إنارة الرأي العام الفرنسي والأجنبي بتقديم معلومات ومقالات في الصحف والمجلات وتجميع المناضلين ذوي الخبرة والمثقفين والطلبة لهذه الغاية .

ب ـ التشجيب المتواصل والمثابرة لنشل الحركة الميصالية كتيار سياسي وتعاملها مع الأوساط القريبة من الحكومة الفرنسية . ويفسر هذا اتجاهها لا إلى مقاومة الاستعمار وإنما لمقاومة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني .

ـ **تضامن شمال افريقيا :**

ان التشديد الثوري لجبهة التحرير الوطني والاستعماري العنيف في المقاومة المسلحة لجيش التحرير الوطني والإجماع للشعب الجزائري الذي صهره المثل الأعلى للاستقلال الوطني ، كل هذا قد أفشل جميع المخططات الاستعمارية .

ان الحكومتين التونسية والمغربية قد اتخذتا موقفا واضحا تحت ضغط الشعبين الشقيقين بالنسبة للمشكل الذي يحدد التوازن الشمال الإفريقي .

وعلى هذا فإن جبهة التحرير الوطني مطالبة بتشجيع :

1 ـ تنسيق عمل حكومتي بلدي المغرب الشقيقين من أجل الضغط على الحكومة الفرنسية : عمل سياسي .

2 ـ توحيد العمل السياسي عن طريق إنشاء لجنة للتنسيق بين الأحزاب الوطنية الشقيقة مع جبهة التحرير الوطني .

أ ـ تكوين لجان شعبية لمساندة الثورة الجزائرية .

ب ـ تدخلات متعددة الأشكال وفي جميع القطاعات .

3 ـ إيجاد ترابط متواصل مع الجزائريين المقيمين في المغرب وتونس (بعمل ملموس تجاه الرأي العام والصحافة والحكومة).

4 ـ تضامن بين المنظمات النقابية المتمثلة في الاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد العام للعمال الجزائريين.

5 ـ التعاون بين الاتحادات الطلابية الثلاث.

ـ الجزائــر أمـام العـالــم:

لقد شنت الديبلوماسية الفرنسية على الصعيد الدولي، نشاطا داخليا للحصول على مساعدة معنوية ومادية أو على حياد مسالم وسلبي أينما أمكنها ذلك والنتائج الوحيدة لهذا النشاط كانت ذات إيجابية نسبية تمثلت في التصريحات الحرجة التي أرغم ممثلو الولايات المتحدة وأنجلترا والحلف الأطلنطي على لفظها.

ولكن الصحافة العالمية وخاصة الأمريكية، تدين بشدة جرائم الحرب التي يقترفها اللفيف الأجنبي ورجال المظلات بإبادتهم للشيوخ والنساء والأطفال وقتل المثقفين والمدنيين الأبرياء وتعذيب المسجونين وهو تطالب بالحاح من الاستعمار الفرنسي أن يعترف علنا بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بكل حرية. وأن النضال العظيم الذي يخوضه جيش التحرير ومناعته التي يضمنها له اختيار الأمة الجزائرية بأكملها للحرية كممثل أعلى قد أخرجا القضية الجزائرية من الاطار الفرنسي الذي ابقتها الامبريالية سجينة فيه لحد الأن.

ولقد كان لمؤتمر «باندونغ» وخاصة للدورة العاشرة للأمم المتحدة الفضل التاريخي في هدم الوهم القانوني المتمثل في (الجزائر فرنسية).

ان غزو بلد واحتلاله من طرف جيش أجنبي لا يمكنهما أن يغير بأي حال من الأحوال جنسية سكانــه.

ان الجزائريين لم يقبلوا أبدا (الفرنسة) لا سيما وأن ذلك لم يمنعهم أبدا من أن يظلوا في وطنهم أقل حرية واعتبارا من الأجانب فقد عمد المستعمر إلى خنق اللغة الوطنية التي يتكلمها الأغلبية الساحقة من المواطنين أي اللغة العربيــة.

وقد اختفى تعليمها العالي منذ بداية الغزو بتشتيت الأساتذة والتلاميذ وقفل الجامعات وهدم المكتبات وسرقة التبرعات الدينية كما دنس الدين الإسلامي وأخضع رجاله الذين كانت تختارهم الإدارة الاستعمارية وتجازيهم.

وقد حاربت الأمبريالية الفرنسية الحركة التقدمية لجمعية العلماء بتوفير كل دعمها لخرافات الأولياء المرابطين الذين تم تسخيرهم عن طريق إرشاء بعض رؤساء الطوائف .

وكم تبدو لنا خيانة بيدو ولاكوست وسوستال والكاردينال فلتان منحطة عندما حولوا خداع الرأي العام الفرنسي والأجنبي بتعريفهم للمقاومة الجزائرية كحركة دينية متعصبة تخدم الحركة الوحدوية الإسلامية ولا يمر الخط الفاصل للثورة بين الفئات الدينية التي تسكن الجزائر وإنما بين أنصار الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية من جهة وبين المستعمرين ومسانديهم مهما كانت ديانتهم أو وضعهم الاجتماعي .

ألا يعتبر العقاب القاسي الذي يناله رجال الدين الخونة داخل المساجد نفسها أحسن دليل .

مع أنه تم من جهة أخرى ، إحباط وخنق كل التحرشات التقليدية والمتكررة التي يشنها الاستعمار مثل عمليات الإبادة وإثارة الاضطراب المضاد للمسيحية والتعصب وهي مازالت في مهدها وذلك بفضل نضج الشعب الجزائري سياسيا وحكمة ووعي قيادة جبهة التحرير الوطني .

ورغم أكاذيب الدعاية الاستعمارية ، فإن الثورة الجزائرية معركة وطنية تكتسي قاعدتها حتميا الطابع الوطني والسياسي والاجتماعي .

فهي لا تخضع للقاهرة ولا للندن ولا لموسكو ولا لواشنطن .

وهي ترتسم في السير العادي للتطور التاريخي للإنسانية التي أصبحت لا تقبل وجود أمم مكبلة .

ولهذا أصبح استقلال الجزائر السليبة قضية عالمية والمشكلة الرئيسية في شمال افريقيا .

وستطرح الدول الأفرو ـ أسيوية القضية الجزائرية من جديد أمام هيئة الأمم المتحدة .

وإذا كنا قد لاحظنا أثناء انعقاد الدورة الأخيرة للجمعية العامة للأمم المتحدة أن هذه البلدان الصديقة قد عبرت عن موقفها المصالح التكتيكي المبالغ فيه بسحبها للقضية الجزائرية من جدول الأعمال حتى لا تتناقش . فإننا نلاحظ اليوم أن الوضع تغير لأن فرنسا لم تف بتاتا بوعودها ويرجع هذا النقص في الشجاعة إلى موقف الدول العربية وموقف مصر بالذات ، فقد بقيت مساندتها لنضال الشعب الجزائري محدودة ومتأثرة بتقلبات سياستهم الديبلوماسية وكانت فرنسا تمارس ضغطا خاصا على الشرق الأوسط مستغلة مساعدتها الاقتصادية والعسكرية ومعارضتها لحلف بغداد ، وهي حاولت بالخصوص أن تضع كل ثقلها لشل الأسلحة النفسية والمعنوية التي تتوفر لجبهة التحرير الوطني .

وقد حاربت الأمبريالية الفرنسية الحركة التقدمية لجمعية العلماء بتوفير كل دعمها لخرافات الأولياء المرابطين الذين تم تسخيرهم عن طريق إرشاء بعض رؤساء الطوائف .

وكم تبدو لنا خيانة بيدو ولاكوست وسوستال والكاردينال فلتان منحطة عندما حولوا خداع الرأي العام الفرنسي والأجنبي بتعريفهم للمقاومة الجزائرية كحركة دينية متعصبة تخدم الحركة الوحدوية الإسلامية ولا يمر الخط الفاصل للثورة بين الفئات الدينية التي تسكن الجزائر وإنما بين أنصار الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية من جهة وبين المستعمرين ومسانديهم مهما كانت دياناتهم أو وضعهم الاجتماعي .

ألا يعتبر العقاب القاسي الذي يناله رجال الدين الخونة داخل المساجد نفسها أحسن دليل .

مع أنه تم من جهة أخرى ، إحباط وخنق كل التحرشات التقليدية والمتكررة التي يشنها الاستعمار مثل عمليات الإبادة وإثارة الاضطراب المضاد للمسيحية والتعصب وهي مازالت في مهدها وذلك بفضل نضج الشعب الجزائري سياسيا وحكمة ووعي قيادة جبهة التحرير الوطني .

ورغم أكاذيب الدعاية الاستعمارية ، فإن الثورة الجزائرية معركة وطنية تكتسي قاعدتها حتميا الطابع الوطني والسياسي والاجتماعي .

فهي لا تخضع للقاهرة ولا للندن ولا لموسكو ولا لواشنطن .

وهي ترتسم في السير العادي للتطور التاريخي للإنسانية التي أصبحت لا تقبل وجود أمم مكبلة .

ولهذا أصبح استقلال الجزائر السليبة قضية عالمية والمشكلة الرئيسية في شمال افريقيا .

وستطرح الدول الأفرو ـ أسيوية القضية الجزائرية من جديد أمام هيئة الأمم المتحدة .

وإذا كنا قد لاحظنا أثناء انعقاد الدورة الأخيرة للجمعية العامة للأمم المتحدة أن هذه البلدان الصديقة قد عبرت عن موقفها المصالح التكتيكي المبالغ فيه بسحبها للقضية الجزائرية من جدول الأعمال حتى لا تتناقش . فإننا نلاحظ اليوم أن الوضع تغير لأن فرنسا لم تفِ بتاتا بوعودها ويرجع هذا النقص في الشجاعة إلى موقف الدول العربية وموقف مصر بالذات ، فقد بقيت مساندتها لنضال الشعب الجزائري محدودة ومتأثرة بتقلبات سياستهم الديبلوماسية وكانت فرنسا تمارس ضغطا خاصا على الشرق الأوسط مستغلة مساعدتها الاقتصادية والعسكرية ومعارضتها لحلف بغداد ، وهي حاولت بالخصوص أن تضع كل ثقلها لشل الأسلحة النفسية والمعنوية التي تتوفر لجبهة التحرير الوطني .

ويبدو أن موقف دول الكتلة الأفرو ـ أسيوية غير العربية الأخرى كان مرهونا بهمهم في عدم تجاوز الدول العربية من جهة وبرغبتهم في القيام بدور حاسم في قضايا مثل قضيتي نزع السلاح والتعايش السلمي .

وهكذا ساهم تدويل القضية الجزائرية بمرحلتها الحالية تنمية الوعي العالمي بضرورة استعجال تصفية نزاع مسلح يمكن أن يمس حوض البحر الأبيض المتوسط وافريقيا والشرق الأوسط والعالم كلـه .

ولم تكن اتصالاتنا مع قادة الدول الشقيقة يوما إلا اتصالات تحالف وليست اتصالات عمـالـة .

ويجب علينا أن نظل يقظين دوما للحفاظ على الثورة الجزائرية مستقلة مصانة . كما يجب علينا أن نبطل مفعول الأكذوبة التي تبثها الحكومة الفرنسية وديبلوماسيتها وصحفها الكبيرة محاولة تعريفنا كثورة مصطنعة مجهزة من الخارج ليس لها أي جذور في الأمة الجزائـريـة المكبلـة .

1 ـ دفع حكومات مؤتمر باندونغ إلى أن تمارس زيادة على تدخلها في الأمم المتحدة ، ضغوطا ديبلوماسية ، وحتى ضغوطا اقتصادية مباشرة على فرنسا .

2 ـ البحث عن كسب تأييد دول وشعوب أوروبا ، والدول الشمالية ودول الديمقراطيات الشعبية ودول أمريكا اللاتينية .

3 ـ الاعتماد على المهاجرين العرب الموجودين في أقطار أمريكا اللاتينية .

ولتحقيق هذا الهدف ، دعمت جبهة التحرير الوطني الوفد الجزائري المفوض في الخارج .

وذلك بتوفـير :

أ ـ مكتب دائم لدى هيئة الأمم المتحدة والولايات المتحدة .

ب ـ وفد في دول آسيـا .

ج ـ وفود متنقلة لزيارة العواصم والمشاركة في التجمعات الثقافية والطلابية والنقابية .. العالميـة .. الخ .

د ـ إنجاز دعاية مكتوبة بوسائلنا الخاصة : مكاتب صحفية ، طبع ، تقارير ، مستندات بالصور والأفلام .

خـــلاصـــــة :

منذ عشر سنوات ، غداة نهاية الحرب الثانية حدث انفجار هائل هز كيان الامبريالية كما أن حركة التحرير الوطنيّ الصلبة التي ظلت مقيدة مدة طويلة قد هزت الشعوب السجينة ودفعت ردود فعل متتالية الدول المستعمر (بفتح الميم) الواحدة تلو الأخرى ، إلى افتكاك مستقبل زاه تنعم فيه بالحرية والسعادة .

في هذه الفترة الوجيزة خرجت ثماني عشرة دولة من ظلمات العبودية الاستعمارية وأخذت مكانها تحت شمس الاستقلال الوطني .

ان شعوب سوريا ولبنان والفيتنام وفزان قد كسرت حواجز زنزاناتها وتوصلت إلى الخروج من سجن الاستعمار الفرنسي .

كما عبرت شعوب المغرب العربي بدورها عن إرادتها وقدرتها في احتلال مكانتها في حضيرة الأمم المتحـدة .

ان ثورة أول نوفمبر 1954 في طريقها القويم وسيظل الكفاح مريرا وقاسيا ولكن تحت القيادة الرشيدة لجبهة التحرير الوطني سيتوج النصر الكفاح المسلح الطويل الذي يخوضه الشعب الجزائري الذي لم يعرف الخضوع أن تاريخ 5 جويلية 1830 المهين سيمحى مع انتهاء النظام الاستعماري البغيض .

ان الوقت الذي يقطف الشعب الجزائري الثمار اللذيذة لتضحياته التي قدمها ولشجاعته الباسلة ـ لقريب وستخفق الراية الوطنية الجزائرية في سماء الوطن المستقل ..

ـ مجموعة ال[illegible]
ـ المجاهـد [illegible]
»
»
»
»
ـ المجاهـد (
ـ المقاومة الج[illegible]
ـ المنار ـ [illegible]
ـ صوت الم[illegible]
ـ تونس [illegible]
ـ المنهج [illegible]
ـ مجلة أول [illegible]
ـ ميثاق [illegible]
ـ مجلة الشه[illegible]
ـ مجلة التاري[illegible]
ـ عباس [illegible]
ـ بركات ـ [illegible]

المصـــــادر

- مجموعة المجاهد الثورية (بالفرنسية) في 3 أجزاء (1 ـ 2 ـ 3).
- المجاهد رقم 3 ، 1957 .
  » رقم 9 ، 20 أوت ، 1957 .
  » رقم 11 ، أول نوفمبر 1957 .
  » رقم 8 ، 5 أوت ، 1957 .
  » رقم 40 ، 24 أفريل ، 1959 .
- المجاهد (بعد الاستقلال) ـ 27 نوفمبر 1966 و 1969 .
- المقاومة الجزائرية ـ جريدة ، رقم 14 ـ بتاريخ أول ديسمبر 1956 و 16 ماي 1957 (بالفرنسية) .
- المنار ـ جريدة ، عدد 7 السنة الأولى.أوت 1951 .
- صوت المرأة الجزائرية ـ مجلة للمنظمة النسائية في وجدة ، رقم 2 ، جوان 1960 .
- تونس الفتاة ـ جريدة ، عدد 12 ، سنة 1939 .
- المنهج السياسي للصومام لتحقيق انتصار الثورة الجزائرية في الكفاح من أجل الاستقلال الوطني .
- مجلة أول نوفمبر ـ عدد 29 ، 39 ، 50 ، 51 ، 52 .
- ميثاق الجزائر (الأول) جبهة التحرير الوطني ، مطبعة جريدة النصر ، قسنطينة .
- مجلة الشهاب (1929 ـ 1934 ـ 1935 ـ 1936 ـ 1939) .
- مجلة التاريخ ـ المركز الوطني للدراسات التاريخية رقم 6 و 7 و 10 .
- عباس فرحات ـ حرب الجزائر وثورتها ـ ليل الاستعمار ـ ط فضالة ، بدون تاريخ مترجم إلى العربية .
- بركات ـ درار ، أنيسة ـ أدب النضال الجزائري ، من 1945 إلى 1962 (دكتوراه في الآداب) .

المراجع العربية

- ابن هدوقة ، عبد الحميد : الأرواح الشاغرة . ديوان ـ الجزائر ، 1967 .
- باوية ، محمد الصالح : أغنيات نضالية . ديوان ـ الجزائر ، 1970 .
- خرفي ، صالح : أطلس المعجزات . ديوان ـ قسنطينة ، 1968 .
- ركيبي ، عبد الله : مصرع الطغاة . تونس ، 1959 .
- ركيبي ، عبد الله : نفوس ثائرة . مصر ، 1962 .
- زكرياء ، مفدي : اللهب المقدس . ديوان ـ بيروت ، 1961 ، ط 1 .
- السائحي ، محمد الأخضر : همسات وصرخات . ديوان ـ الجزائر ، 1965 .
- سعد الله ، أبو القاسم : ثائر وحب . ديوان ـ بيروت ، 1967 .
- العيد ، محمد علي خليفة : ديوان ـ قسنطينة ، 1967 .
- المدني ، أحمد توفيق : 1 ـ كتاب الجزائر . البليدة ، 1963 .
  2 ـ هذه هي الجزائر . مصر ، مكتبة النهضة 1956 .
- منيع ، محمد : قصص من فضائع الاستعمار في الجزائر . منشورات دار الكتاب . الجزائر ، 1963 .
- الجندي ، أنور : الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والمجتمع من المحيط إلى الخليج ، 1830 ـ 1959 .
- حقي احسان : الجزائر العربية . أرض الكفاح المجيد ، بيروت ، 1961 .
- رمضان ، حمود : بذور الحياة . تونس ، 1925 .
- سعد ، زغلول : عشت مع ثوار الجزائر . بيروت ـ دار العلم للملايين . ط 1 ص 1960 .
- السنوسي ، محمد الهادي : شعراء الجزائر في العصر الحاضر . تونس ، 1344هـ .
- الصديق ، محمد صالح : من قلب اللهب . بيروت ط 1963 .
- فانون ، فرانز : معذبو الأرض . ترجمة الدكتور سامي الدروبي وجمال الأتاسي ط 1 . بيروت ، 1963 .

ـ الميـلي ، مبـــارك : تاريخ الجزائر في القديم والحديث . ج 2 ص 1963 .
ـ محمد خضر ، سعـــاد : الأدب الجزائري المعاصر ، بيروت ، 1967 .
ـ مـؤيـد ، صـــلاح : الثورة في الأدب الجزائري . مكتبة الشركة الجزائرية ط 1963 .
ـ شريط ، عبد الله ومحمد الميلي : الجزائر في مرآة التاريخ . مطبعة البحث . الجزائر ، 1965 .

التصميم

- المقدمة : أهمية البحث دوافع اختيار هذا الموضوع .

السباب الأول :

دور المرأة الجزائرية عبر التاريخ .

- الفصل الأول : وضع المرأة قبل الاحتلال الفرنسي .
- الفصل الثاني : وضع المرأة في عهد الاستعمار الفرنسي .
- الفصل الثالث : الدعوة إلى النهوض بالمرأة خلال العشرينات والثلاثينات .
- الفصل الرابع : يقظة المرأة وتوعيتها في العقد الرابع والخامس .

الباب الثاني :

دور المرأة خلال الثورة التحريرية .

- الفصل الأول : إلقاء نظرة حول الثورة ومميزاتها .
- الفصل الثاني : الأعمال التي تمارسها المجاهدة .
  - المجاهدة المنتظمة في الجيش .
  - المجاهدة التي تعيش بين أحضان الشعب في الريف .
  - المجاهدة المراقبة التي تقيم باستمرار في الجيش .
  - المرأة الريفية المناضلة في الجيش والجبهة .

الفصل الثالث :

دور المرأة المناضلة في المدن .

1 - الفدائية .

2 - المسبلة .

3 - المناضلة في جبهة التحرير .

4 - إحصائية لمشاركة المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير .

الخاتمة :

تلخيص للنتائج التي توصلنا اليها .

الملاحق :

1 - نداء أول نوفمبر .

2 - ميثاق مؤتمر الصومام .



المجاهدات يعلمن الأولاد من 6 الى 12 سنة في القراءة



التعاون بين الجيش والشعب .



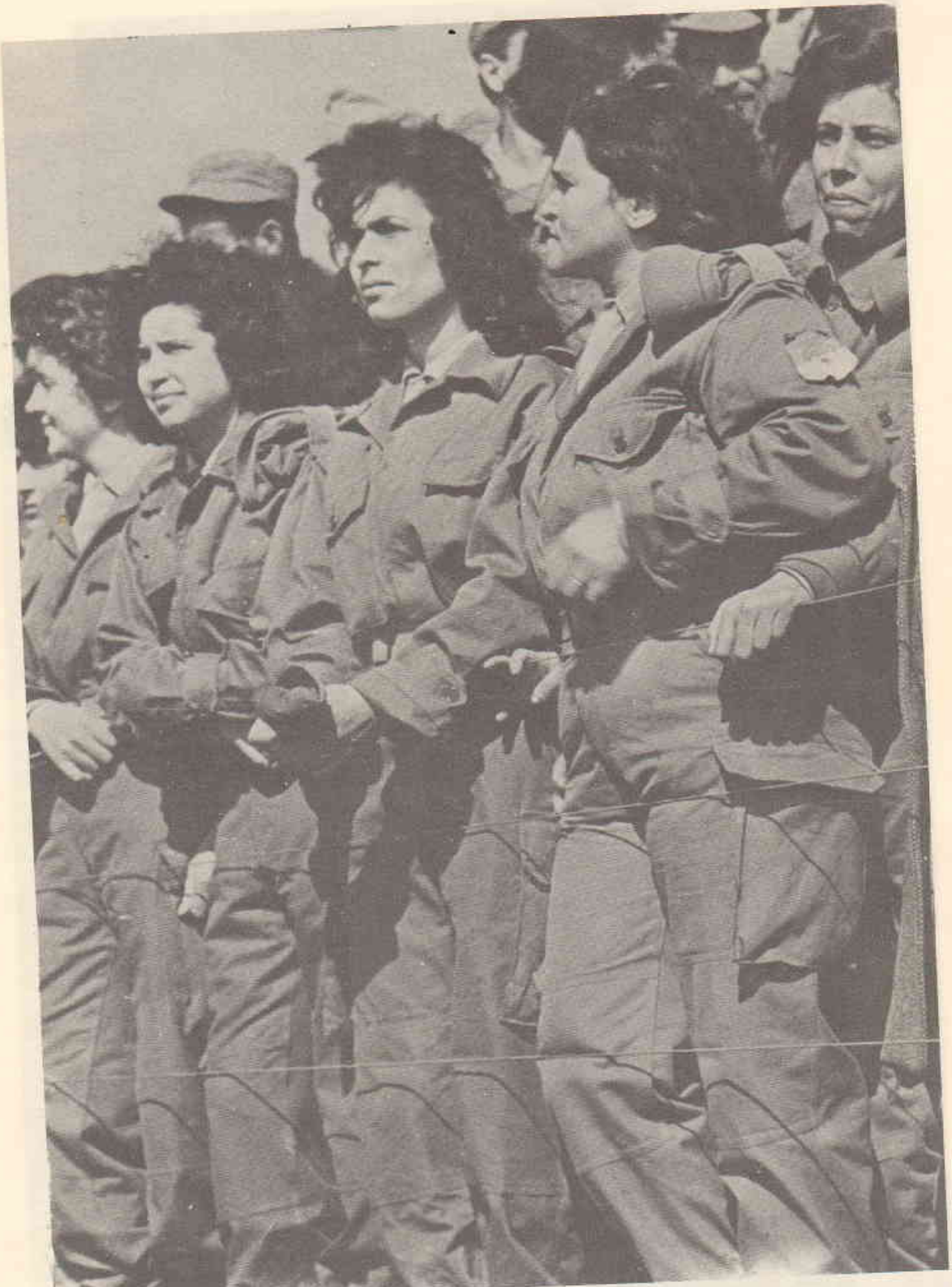
بعض المجاهدات أثناء الملتقى الوطني الثاني لكتابة تاريخ الثورة الذي انعقد في سنة 1984



المجاهدة أنيسة بركات درار مع بعض المجاهدات وقائد المنطقة الثانية من الولاية الخامسة .



المجاهدات : (من اليسار الى اليمين) ـــ السيدة بركات ـــ مريم بن مهوب ـــ جميلة بوباشا ـــ سعيدة بن سليمان .



بعض مجاهدات جيش التحرير الوطني الجزائري .



المجاهدة رشيدة الجالسة على اليسار ألقي عليها القبض في 1957 في المنطقة الثانية من الولاية الخامسة ـ ثم قتلها العدو بعد أشهر.



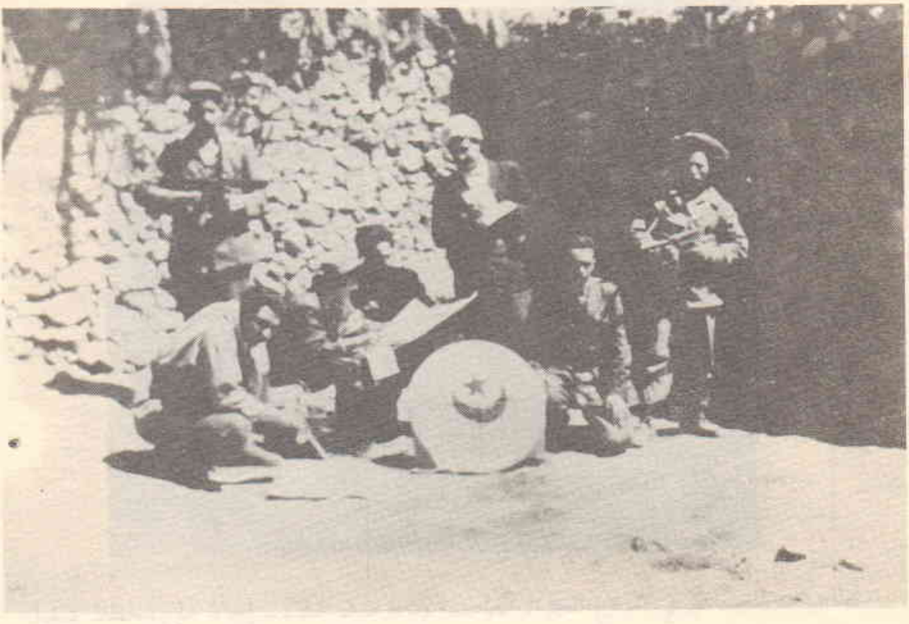
المجاهدة أنيسة درار بركات تعالج مجاهداً قطعت أرجله في السلوك المكهربة في الحدود المغربية .



المجاهدة أنيسة درار بركات تداوي أولاد مجروحين بقنابل الطائرة .



المجاهدة أنيسة درار بركات مع قيادة المنطقة الثانية من الولاية الخامسة أثناء معركة في سنة 1957 في بني عابد .







المجاهدات أثناء العلاج في الجيش .



المجاهدات أثناء التمارين العسكرية .



تظاهرات الجماهير في شوارع الجزائر العاصمة وكافة مدن البلاد ـ إجابة على مخطط ديغول .



مظاهرات في شوارع الجزائر العاصمة ـ النساء والرجال معا .



الفهرس

طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الرغاية ـــ 1985



السيدة أنيسة بركات تبلغ من العمر 44 سنة . نالت شهادة الليسانس في الآداب العربية والفرنسية سنة 1968 بجامعة الجزائر وأحرزت على درجة الدكتوراه في الآداب سنة 1973 ، ولها شهادة في الليسانس من اللغة الانجليزية .

منذ 1973 الى يومنا هذا تعمل كباحثة في المركز الوطني للدراسات التاريخية .

شاركت كمجاهدة بصفوف جيش التحرير سنة 1956 ، وأصيبت بجروح بالغة سنة 1957 في المنطقة الثانية من الولاية الخامسة .

ساهمت في عدة ملتقيات علمية وثقافية ببحوث ومحاضرات ، ولها مقالات في مجلة التاريخ ومجلة أول نوفمبر ولها كتابان تحت الطبع .

يعالج هذا البحث موضوعا جديدا حول المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية . ان شخصية المرأة في النضال ومواقفها الاستبسالية جعلتها موضع اهتمام اذ ان دراستها ، دراسة جدّية أمر لازم لكل جيل طموح ليدرك ما لماضيه من مجد وما لأسلافه من شرف .

وتقديرا لجهاد المرأة الجزائرية بكل تفان واخلاص واعترافا ببطولاتها وتحديها لقوات العدو ولكل أنواع وسائل التعذيب والاضطهاد ، قررت أن أقوم ببحث علمي للإلقاء بعض الأضواء حول الواقع الثوري السائد في تلك الحقبة .

وأهمية هذه الدراسة تأتي من هذه الحقيقة التي تبدى احساس مجاهدة مناضلة بكل عمق وصدق واخلاص في تقديم صورة حية نابضة عن مختلف جوانب المرأة في النضال .

السعر في الجزائر : 23,62